الجمهوريَّة الجزائريَّة الديمقراطيَّة الشعبيَّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمَّه لخضر – الوادي

كليَّة الآداب واللُّغات

قسم اللُّغة والأدب العربي

الطلل في شعر محمود سامي البارودي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللُّغة والأدب العربي

تخصص :دراسات أدبية

إعداد الطالبات :

- عمراني آيات
- فضل سامية
- قواسمية حياة

إشراف الأستاذ :

بلحاج عبّاس

الموسم الجامعي: 1440– 1441هـ/ 2018– 2019م

شكر وعرفان

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام .

الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد .

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة .

إلى الذين مهدو لنا طريق العلم والمعرفة .

إلى جميع أساتذة كلية الآداب واللغات

- وشكرا -

إهداء

إلى الأرواح النيرة التي أضاءت لنا سبيل العلم والمعرفة

إلى من تجرعوا الكأس فارغا ليسقينا قطرة حب وحنان

إلى من أكلت أناملهم ليقدموا لنا لحظة سعادة،

إلى من تمنوا لنا النجاح والتوفيق، ولكل من ساندنا وتمنى لنا الخيرو السداد

إلى الجوهرة الصغير بن بوزيان دانية

إلى صاحبة القلب الصابر والمجاهد عمتي الغالية

إلى من أطفئت شمعتهم من نبض الحياة أمي الغالية، أختي الغالية

إلى نور حياتي أمي التي شمعتها أبي

مقدمة

عُرف الطلل منذ القدم كظاهرة مميزة تغنى بها الشعراء في زمن اشتعلت فيه جمرة الحب وتبتت في القلب مشاعر جديدة مستحبة في قبس من أقباس الروح الحامية ، فوقف الشعراء أمام البيت القديم الذي أنهكه الجذام ،يلقى قصيدة يناجي فيها محبوبته المفقودة ،فهذه النفحة العنبرية القديمة أحياها الشاعر محمود سامي البارودي في عصر النهضة ، بعد مدة انقطاع طويلة ، فمن هذا المنطلق كانت اشكالية بحثنا كالتالي :

أين تكمن ملامح الطلل في شعرالحداثي محمود سامي البارودي ؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع عدة تساؤلات أهمها:

هل وقف البارودي على الطلل كما وقفه الشعراء القدامى ؟ ما هي المعاني الطللية التي وظفها البارودي ؟ وهل وظف المعاني القديمة:؟ وما هي الدلالة التي ترمي إليها ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة قمنا بإنجاز خطة بحث مقسمة إلى فصلين :

الفصل الأول والمقسم بدوره إلى مبحثين، الأول منهما كان بعنوان ماهية الطلل ، تناولنا فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للطلل ،وأنواع الطلل وبدايته ، فأما المبحث الثاني عنوانه معاني الطلل ودلالته، جاء فيه وظائف الطلل ومعانيه ودلالته .

أما الفصل الثاني فكان عبارة عن دراسة تطبيقية سلطنا فيها الضوء على شعر محمود سامي البارودي الذي توفر فيه الطلل مع بيان المعاني التي وظفها في شعره .مع تحليل الأبيات التي وقف فيها على الطلل، و ذكر الدلالات الطللية التي ترمي إليها هذه الأبيات.

وكان وراء إختيارنا لهذا الموضوع عدة أسباب ، منها أسباب ذاتية كحب الإطلاع والمعرفة وتذوق معاني الطلل في الشعر الجاهلي والاستمتاع به .

فأما الأسباب الموضوعية فكانت أهمها التعرف على شخصية سامي البارودي وحياته ، وبيان مكانة الطلل في الشعر العربي القديم ومدى تأثر الشعراء العصر به

والوقوف على معاني الطلل عند البارودي وبيان الدلالة التي ترمي إليها .

وتتجلى أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

معرفة مفهوم الطلل عند الشعراء القدامى وكذا شعراء العصر الحديث على رأسهم محمود سامي البارودي ، حيث كان عند القدماء يتلخص في كونه البعد عن الحبيبة ، أما عند البارودي يتجلى في البعد عن الأحبة والوطن خاصة بعد نفيه إلى سرنديب .

ولقد اتبعنا في بحثنا المنهج الوصفي التحليلي ،لأنه يصف الطلل في حد ذاته وصفا دقيقا وما آل إليه ، والتحليلي من أجل تحليل المعاني وبيان دلالاتها في القصائد وشرح العديد من المفاهيم التي ارتكز عليها بحثنا .

ومن أهم المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها نذكر:

- كتاب البارودي رائد الشعر الحديث وكتاب العصر الجاهلي لشوقي ضيف.

- وكذلك كتاب شعر الوقوف على الطلل لحسن عزة.

- ودراسات في الشعر الجاهلي ليوسف خليف.

- كتاب محمود سامي البارودي لعمر الدسوقي.

- وكذلك الأصول الفنية للشعر العربي لإسماعيل الشلبي.

- دراسات في الأدب العربي الحديث لمصطفى هدارة.

- محمود سامي البارودي تحقيق علي الجارم ومحمد شفيق .

وعديد المراجع الموثقة منها:

وفي أثناء بحثنا واجهتنا العديد من الصعوبات بعضها متوقع والبعض لم يكن متوقع منها : نقص في المصادر والمراجع وتضارب في الآراء في بينها إذ صار من العسير تغليب رأي على أخر.

وكذلك عدم توفر نسخة PDF للكتب التي تدور حول موضوعنا وإنعدامها في مكتبة الكلية

خاصة عند انجازنا للجزء التطبيقي في مطلب دلالة الطلل في شعر البارودي .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر لكل من أمدنا بآرائه من قريب أو بعيد وكذلك نقدم الشكر الجزيل لكل من ساعدنا للوصول إلى العديد من المراجع و نتقدم بشكر خالص إلى أساتذتنا الكرام : بلحاج عباس ، دغمان علي ، قرورو عقيلة .على توجيهاتهم لنا وإرشاداتهم .

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

ماهية الطلل ومحتوياته

المبحث الأول: ماهية الظل

- ✓ **المطلب الأول: تعريف الظل**
- ✓ **المطلب الثاني: أنواع الظل**
- ✓ **المطلب الثالث: بداية الظل**

✓ المطلب الأول : تعريف الطلل

أولا: لغة

- عرفه ابن منظور في لسانه: "هو ما شَخُص من اثر الديار ،والرسم ما كان لاصقا بالأرض وقيل :طلل كل شيء شخصه وجمع كل ذلك أطلال و طلول.

وطلل الدار :يقال موضع من صحنها يهيأ لمجلس أهلها.

يقال : حيّا الله طلالك وأطلالك ،أي ما شخص من جسدك ،وحيّا الله طلالك وطلالتك، أي شخصك، والإطلال: هو الإشراف على الشيء".

"الطلل :هو ما شخص من اثر الديار"[1]

*أما في معجم الرائد:

"الطلل جمع أطلال وطلول: من أثار الدار الشخص الماثل ،الظاهر، طلل الماء وجهه، طلل السفينة أو السيارة، غطاء تغطى به كالسقف"[2]

*كما ورد تعريفه في قاموس تاج العروس:

"الطلل هو الشاخص من أثر الدار

يقال: حيّا الله طلالك وطلالتك ،أي شخصك، والجمع هو أطلالك"[1]

---

[1] الخليل ابن احمد الفراهيدي : **كتاب العين** ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،م3،ص58.

[2] جبران مسعود: **الرائد** ،دار العلم للملايين،ط8،2001،ص821.

*وعرفه الأزهري:

"الطلل من الدار: هو موضع من صحنها يهيأ لمجلس أهلها.

والطلل من السفينة جلالها ،والجمع أطلال وهي شراعها ،ومنه حديث أبى بكر: أنه كان يصلي على أطلال السفينة"[2]

ثانيا: والدقيش عن الطلل: كأن يكون بفناء كل بيت دكان عليه المشرب والمأكل فذلك هو الطلل"[3]

ثانيا : اصطلاحا

* "هي تلك الأبيات الشعرية التي يستهل بها الشاعر قصيدته الشعرية بالوقوف على الأطلال، باكيا على الديار، وفراق الأحبة قبل أن يدخل في موضوع قصيدته، وقد عرف هذا النمط من الشعر عند العرب في عصر الجاهلية ،وهي أكثر المقدمات شيوعا ،وأكثرها انتشارا في صدور القصائد القديمة ،حتى أصبحت عبارة عن موروث فني يتداول في دواوين العرب مثل: ديوان عبيد بن الأبرص، والنابغة الذبياني ،وزهير بن أبي سلمى"[4]

* وعرفه سعد إسماعيل شلبي، في كتابه الأصول الفنية للشعر الجاهلي في قوله :"هي لحنا تفتتح به القصائد ويطول الوقوف عادة بهذه الأطلال كما يطول التأمل في المكان وما أل إليه وقد يكون بهذا المكان أثار شاخصة بارزة وتسمى حينئذ بالأطلال وقد لا يكون به إلا

---

[1] محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تج، عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية،1971،بيروت،ص221.

[2] المرجع نفسه.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين** ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،م3 ،ص58.

[4] عبد العزيز نبوي ، **دراسات في الأدب الجاهلي** ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،ص87.

الآثار غير البارزة وتسمى حينئذ بالرسوم تشبيها لها بالرسوم ،أو الكتابة وربما غلب الطلل على الآثار الشاخصة والغير الشاخصة"[1]

* وقال أيضا في تعريفه للمقدمة الطللية: هي أكثر المقدمات انتشارا وهي مقدمة يقف فيها الشاعر بأطلال محبوبته ناعتا المكان وما آل إليه بعد أن كان عامرا بأهله، وقد يبكي في هذا المكان على حبه الضائع ،أو يتذكر موقف الرحيل فيصف الضغن وما يلاقيه من جوى وحرمان"[2]

المطلب الثاني : أنواع الطلل

يعبر الطلل في التراث العربي القديم ،أو في عصر ما قبل الإسلام عن الدار التي يقيم فيها الإنسان ويعمرها، والأطلال بطبيعتها تغلب عليها العاطفية ،فالأطلال ذكرى ،والعاطفة فيها هي العنصر الأصل وهذا العنصر هو الذي يخلق الدمن والحجارة ،بما تثيره من حزن والطلل يحمل في ثناياه ثنائية الحياة والفناء أو الموت ،ومن هنا فقد تنوعت الأطلال ومن بين أنواعها:

1- **الأثافي** : جمع أثف، والأثفة هي "الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها فهي تحتضن الرماد الذي يشبه الكحل، وتكون في الأصل لإعانة الإنسان على الاستمرار في حياته لإعداد الطعام "[3]

من ذلك قول :زهير بن أبي سلمى

---

[1] سعد إسماعيل شلبي، **الأصول الفنية للشعر الجاهلي** ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط2،ص103.

[2] المرجع نفسه , ص113.

[3] ابن منظور: لسان العرب،م1،ص54.

أثافي سفعا في معرس مرجل * ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم**[1]

2-**الرسم** : "هو الأثر ويقال بقية الأثر وقيل أيضا هو ما ليس له شخص من الآثار ،وقيل هو ما لصق بالأرض منها، ورسم الدار: ما كان من أثارها لاصقا بالأرض والجمع (أرسم) و(رسوم)، ورسم الغيث الدار: عفاها وأبقى فيها أثرا لاصقا بالأرض"[2]

ومثل ذلك قول امرؤ القيس في معلقته :

فَتُوْضحَ فَالمقْراة لَمْ يَعْفُ رَسْمُها * لمَا نَسَجَتْهَا منْ جَنُوب وشَمْأل** [3]

3-**الربع**: "هو المنزل والدار يعينها، والوطن متى كان وبأي مكان كان وهو مشتق من ذلك وجمع (أربع) و (ربوع) و(أرباع).

إذن الربع : هو المنزل ودار الإقامة"[4]

ومثل ذلك قول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

فَلمّا عَرفتُ الدَّار قُلتُ لرَبعِهَا * الا نْعمِ صباحًا أيُّهَا الرّبْعُ وأسْلمِ**"[5]

4- **الدمنة**:" أثار الناس وما سودوا من أثار البعر وغيره والجمع {دمن}،دمن القوم الموضع سودوه وأثروا فيه بالدمن والدمنة الموضع القريب من الدار"[6]

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص:

---

[1] التبرزي :**شرح القصائد العشر**، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،ص102.

[2] المرجع نفسه ،ص154.

[3] المرجع نفسه ،ص3.

[4] ابن منظور :**لسان العرب**، ص84.

[5] التبرزي: المرجع السابق ،ص102.

[6] ابن منظور, مرجع سابق , ،ص ص303 -304.

مَنزِلُ دَمنةُ آبَاؤُنَا ال * مُورَثُونَ المَجْدَ فِي أولَى اللّيَالِي**

5 – النؤي : "والنؤي هو التحول من مكان إلى أخر أو من دار إلى دار وغيرها كما تنتوي الأعراب في باديتها ،يقال انتوى القوم منزلا بموضع كذا وكذا واستقرت نواهم أي أقاموا" ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

إلاّ الأوَارِي لأَيّاما أبَيّنُهَا * والنُؤيَ كالخَوضِ بالمَظْلُومةِ الجِلدِ**"[1]

نخلص في الأخير إلى أن الطلل وإن تعددت أنواعه فهو يعبر عن الدار التي فيها يقيم الإنسان.

المطلب الثالث : بداية الطلل

ليس من السهولة الوقف على رأي قاطع فيما يتعلق ببداية الطلل وذلك لأن المصادر القديمة لتسعفها بما يقضي إلى الوصول إلى رأي ...المسألة بدقة ولكن ينبغي السعي لكي نقرب إلى ما يسوغه لنا استنطاق المصادر وتجميع شذراتها لنكون من ذلك صورة زيادة الطلل إن أول إشارة حول الطلل جاء بها ابن سلام ذلك في عرض تقديمه لامرئ القيس وتفضيله له على قرانه الشعراء إذ قال"ليس انه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق العرب إلى أشياء أبدعها أتحنها العرب واتبعه فيها الشعراء منها استيقاف الصحب والبكاء على الديار"[2].

* كما يرى إيليا الحاوي في كتابه امرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة "إن أول من بكى واستبكى ووقف على الأطلال هو امرؤ القيس الذي كان السياق استبعد عدة أشياء

[1] عبد العزيز شحاذة:**الزمن في الشعر الجاهلي**،دار الهدى للنشر والتوزيع ،الأردن،م1995،14،ص291.

[2] ابن سلام الجمحي **،طبقات فحول الشعراء** ،ص28.

استحسنها العرب واتبعه العديد من الشعراء فيما ذلك ومن ذلك استيقاف الصحبة والبكاء على الأطلال ورقة النسيب ،قرب المأخذ وتشبيه النساء بالظباء...ويرى بأنه أول من أجاد في التشبيه"[1]

أما شوقي ضيف فيرى أن هناك شاعر سبق امرؤ القيس في الوقوف على الأطلال وذلك في قوله"...نجد بيت من الشعر نسب إلى امرؤ القيس ينكر فيه أن يكون أول من بدأ هذه المطالع الطللية وان الشعر كان معروف قبله بزمن طويل لا نعرف بدايته حقيقة حيث يقول:

عِوجًا علَى الطّللِ المُحِيل لأنّنَا * نَبكِي الدّيارَ كَمَا بَكَى ابنَ حُذَام"[2]**

وابن خدام هذا لا نعرف من أمره شيئا، سوى هذه الإشارة التي تدل على أنه بكى الديار ووقف على الأطلال ومن هنا غدت المطالع الطللية في حكم التراث والتقاليد المتوارثة في الحياة الأدبية.

[1] ينظر: إيليا الحاوي: **امرؤ القي شاعر المرأة والطبيعة**، دار الثقافة،بيروت،ط1970،1،ص63.

[2] شوقي ضيف:**العصر الجاهلي** ، دار المعارف ،مصر ،ط1، ص183.

المبحث الثاني: معاني الظل ودلالته

- ✓ **المطلب الأول : وظائف الظل**
- ✓ **المطلب الثاني: معاني الظل**
- ✓ **المطلب الثالث: دلالة الظل**

المبحث الثاني: معاني الطلل ودلالته

✓ المطلب الأول : وظائف المقدمة الطللية

الطللية تكشف عن علاقة قوية بين الإنسان والمكان وليس المكان الذي كان وإنما المكان في حالته الراهنة الحالية وبما طرأ عليها من تحول وموت وخراب ،وإذا كان المكان جغرافيا لا يعني للإنسان شيئا كثيرا إلا أنه المكان التجربة هو الذي تعنى"[1]

والطلل يكشف عن وعي الشاعر العميق بالمكان وإحساسه به وقد تكررت هذه الظاهرة في الشعر الجاهلي حيث تشكلت ملحما أسلوبيا وذلك من خلال اقتران مخاطبة الطلل بالنداء الذي يكون للعنصر الإنساني في العادة كما قال الدكتور موسى ربايعية في كتابه (تشكيل الخطاب الشعري)

ومن وظائف الطلل أيضا : وظيفة يقصد بها الشاعر لإخبار عن الديار وما ألت إليه من خراب ودمار وكذلك وظيفة يخاطب فيها الشاعر الطلل وكأنه حي يعي ويدرك ولا يقف عند هذا الحد وإنما يضفي على الديار هالات من القداسة ويحيها ويتمنى لها الحياة كما يقول يوسف اليوسف "إن الزمن يستبطن الأطلال"[2]

---

[1] تشكيل الحطاب الشعري ،**دراسات في الشعر الجاهلي** ، –موسى{...}،دار جديد للنشر والتوزيع ،ط2–مزيدة ومنقحة ،1426هـ–2006م ،ص13.

[2] **جماليات الشعر الجاهلي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي هلال جمادا إعداد مركز دراسات الوحدة العربية** ،ط1 ،بيروت ،2007 ،ص354.

وأصبحت الأطلال لاقترانها بالزمن واحدا من تحولاته إذ هي تجسد لعمل الزمن وفي الأطلال يظهر للتعبير بوضوح شديد فلا يكاد الشاعر يعرف الديار أنه التعبير من جهة الإحساس بهذا التعبير من جهة أخرى"[3]

بالإضافة إلى أن الطللية تبحث في مصير الإنسان فالبكاء على الديار بكاء على المرأة

ويرى الدكتور عبد الرحمان:"إن الأطلال تشكل محطات العذاب الكبرى في حياة الشاعر هذه المحطات الكبرى من أطلال هي التي تحقق له الهجرة الواعية التي تربط الحلم بالواقع وتمنع الشاعر من الجنون الفعلي لأنها تجعله يدرك أن الصور الفنية هي التي تشعره أنه لا يستطيع أن يقفز في الهواء"[4]

✓ **المطلب الثاني : معاني الطلل**

صنف الامدي معاني وظواهر ومظاهر الطلل في كتابه للموازنة إلى أكثر من اثنا عشر معنى[5].

ولكن يوجد بعض المعاني التي تعد أساسية في شعر الرفوف على الأطلال وكان الشعراء يهتمون بها في شعرهم اهتماما اكبر من اهتمامهم بغيرها ومنها:

[3] عبد العزيز محمد شحاذة , ينظر الزمن في الشعر الجاهلي، ، دار الهدى للنشر والتوزيع،الأردن،1995،ص81.

[4] محمد بلوحي:**بنية الخطاب الشعري الجاهلي**،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2009،ص101.

[5] الامدي:**الموازنة بين أبي تمام والبحتري**،ص405.

❖ **سؤال الديار واستعجامها** : حيث اعتاد العرب في شعر الوقوف على الأطلال أن ينادوا الديار بعد الوقوف بها عليها واعتادوا أن يطلبوا إليها تكليمهم وتحديثهم عن أخبارهم"[6] ونلمس "ذلك في قول امرؤ القيس :

يَا دَارَ مَأويةً بالحائِلِ * فاسْهبِ فالخَبْتيَنِ منْ عَاقِلِ**

صُّم صَداهَا وَعفَا رَسْمُهَا * واسْتَعْجمَتِ من مَنطِقِ السَّائِلِ"[7]**

❖ **وصف الديار** : وقد جرى العرف الفني في هذه النوع القصائد من على ذكر أسماء المواضع التي تقع فيها الأطلال

❖ **خراب الديار**: من المظاهر المهمة التي اعتنى بها الشعراء القدامى ذكر خراب الديار واندثار بقاياه بعد رحيل أهلها"[8]

❖ **قطعان الحيوان على مسارح الطلل** : إن الشاعر الجاهلي في باديته تعايش مع الحيوان في حله و ترحال في أمنه وخوفه،لذا ذكرها يجسد مظهرا من مظاهر الحياة في هذه الأطلال.

يقول يوسف خليف : "وسط هذا الفراغ الداخلي في نفسه والخارجي في الأطلال تتراءى قطعان من الظباء والبقر الوحشي آمنة في مسارحها وكأنها البقية الباقية من مظاهر الحياة في هذه الأطلال الصامتة والمتوحشة "[9]

---

[6] حسن عزة،**شعر الوقوف على الأطلال** ،ص23.

[7] امرؤ القيس:**الديوان**،تح عبد الرحمان مصطفاوي،ص141.

[8] يوسف خليف:**دراسات في الشعر الجاهلي**،ص127.

يقول المرقش الأكبر :

أمْسَت خَلاءُ بَعدَ سُكّانِهَا * مَقْفَرةُ مَا إنْ بِهَا منْ ارَمُ**

إلاّ مِنْ العَيْنِ نَرْعَى بِهَا * كالفَارِسِينَ مَشُوا فِي الكممر**

❖ نفسية الشاعر وحالته عند الوقوف على الأطلال:

والحالات النفسية التي كانت تعتري الشعراء والمشاعر التي كانوا يحسون بها حين وقوفهم على الأطلال كحيرة ومتعددة وتتصف دائما بالحزن الكآبة والسر في ذلك أن هذه الأحوال النفسية تنشأ عن الذكرى ،ذكرى الأيام الماضية السعيدة التي قضاها الشاعر مع أحبائه وكأن الشاعر يقف بالدار ويحيل نظراته في أنحائها ويرى بقاياها فيعود بخياله إلى حياته السعيدة التي قضاها في هده الربوع على وصال أحبته فتثير هده الكرى في نفس الشاعر الألم والحزن [10]

هده الحالات كما يراها حسن عزة من البكاء وذرف الدموع فق بكى الشعراء بكثرة على ديار المحبوبة وتفننوا بوصف الديار وتسلوا بنبت الأطلال ومعلقة امرؤ القيس أكبر مثال على دلك حيث يقول :

كَأنّي غُداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحْمّلُوا ** لَدَى سَمُرَاتِ الحَيّ نَافِقُ حَنْظَلِ**

وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَليّ مَطِيّهُمْ ** يَقُولُونَ : لاَ تَهْلِكْ أَسَىً وَتَجَمّلِ**

[9] يوسف خليف : **دراسات في الشعر الجاهلي**،ص127.

[10] حسن عزة , **شعر الوقوف على الأطلال** , ص62

فَفَاضَتْ دُمُوعَ العَيْنِ مِنِي صَبابَةً ****عَلَى النَحْرِ حَتىَ بَلّ دَمْعِي مَحْمَلِي

✓ **المطلب الثالث : الطلل ودلالته**

يرى نصرت عبد الرحمان أن الطلل يمكن تفسيره وجوديا كما ربط مفردات برموز وجودية , فالطلل عنده يرمز إلى اليأس الوجودي , والمرأة ترمز إلى الأمل ورحلة الصحراء ترمز إلى العمل , وقصة الصراع الحيواني ترمز للصراع الإنساني من أجل تحقيق آماله .

ويبدى رأيه في الشاعر الطللي فيقول: "إن هناك علاقة دم بين الواقف على الطلل وبين من كانوا في الطلل وربط فيما بينهم وتحدث عن الوجود الإنساني فقال (...وفي نسيج الوجود خيطان : خيط الحياة وخيط الموت , والحياة والموت سادات الوجود ولحمته .....وفي الطلل حاول شعراء جاهليون أن يظهروا الخيطين معا , فظهر القلق من الموت أو من الفناء فقد رحل الإنسان الذي نصب الأثافي وطها الطعام ورحل ساكنو البيت .... ومن هنا يتولد البكاء ولدا بدأ البكاء على الطلل , بكاء إنسان قلق يحس بعمق أن الفناء يتربص بالإنسان[11], ومن خلال رؤية نصرت عبد الرحمان بأن الطلل وجودي مرتبط بحياة الإنسان وما تحمله من وجود وفناء , حياة أو موت .

فاللحظة الطللية تحمل في طياتها الصراع القائم في الصراع والوجود , كما يرى مصطفى ناصف أن البكاء على الأطلال حزن و لكنه يحمل طابع إيجابية لأن تلك الدموع تعلن تعلق الشاعر بماضيه الذي لم يعد فناءا , إن الأثر باقٍ والشاعر ينفخ فيه من روحه يذكره به

[11] ينظر نصرت عبد الرحمان , الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث , ن ق , عاطف كثمان ونبيل حنيني , دار كنوز , عمان , 2012 , ص 181 ص182.

أخوته فإذا كان الماضي قد دهب وأمسى قد انتهى فليس معني دلك أنه لن يعود فاليوم صورة له وهده الأطلال رموز باقية , وما بكاء الشاعر ووقوف أخوته معه إلا إنقاذ له من عالم النسيان والمعيد إلى دنيا التذكر والمشاهدة[12]

أما بالنسبة للدكتور يوسف خليف فيرى أن الوقوف على الأطلال يعود إلى الجانب البيئي والاجتماعي فهو يرى أن الحياة القبيلة لم تكن معقدة وإنما كانت بسيطة تتخللها فترات فراغ كانت تطول في بعض الأحيان مع هدم الفراغ اتجهت القبيلة إلى الصحراء للرحلة والصيد والبحث عن الماء والكلأ والسعي خلف المرأة طلبا للحب الغزل , فيقول : " إن القصيدة الجاهلية تدخل إلى قسمين : قسم ذاتي يتحدث فيه الشاعر عن نفسه وعن معاناته عن طريق مقدماته الطللية أو الغزلية , وقسم غيري يتحدث فيه عن قبيلته ."[13] إذ يربط الدكتور يوسف خليف دلالة الطلل بالات الشاعرة لأنه جعل البكاء على الأطلال صفة ذاتية تعبر عن نفسية الشاعر ومعاناته الحياتية بصفة عامة ووجدانية وروحية بصفة خاصة , أما الدكتور إسماعيل شلبي يرجع دلالة البكاء على الأطلال لحب الوطن والتمسك به وهدا ما يؤكده في قوله : "وأرى في ضوء هده الآراء المتزنة المتعمدة على روح النصوص وما تشير إليه إذ يعد الوقوف على الأطلال نوع من أنواع حب الوطن العربي , فالعربي يحب وطنه ويتمسك به ويعلن ولائه لترابه ولا يهمله ولا ينساه , والوقوف على الأطلال وبكاءها من هدا الولاء الرائع , فالعربي ينتجع المرعى غالبا فإذا وجده تستقر فيه فألقى العصا وحط الرحاب

[12] مصطفى ناصف , قراءة ثانية للشعر القديم , الطبعة 02 , دار الأندلس , بيروت , 1981 , ص ص 61.62

[13] ينظر أحم إسماعيل نعيمي , مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة , دار دجلة , عمان , 2012 , ص167

وضرب الخيام ثم أعلن : هدا حماي أرخص فيه الروح والدم ..... ومن هنا أتى بكاء الطلل بذكريات عامة تدور حول الأصحاب والأحباب والرجال والنساء , ولا يهتم الشاعر بتلك الذكريات وحده بل يشترك معه آخرون وكأن هده التي يحبها ليست ملكا له وحده ولكنها رمز لكل أنثى ومن حق كل رجل أن يذكرها معه ويردد مشاعره , وينتقل منها إلى الحديث عن ناقته وفرسه ..... ويود لو ذكر كل شيء فيه على نحو من التفصيل فالأطلال وطنهم الذي وهبهم الحياة وصد عنهم عادية الفناء ردحا من الزمان فلن ينسوه مدى الحياة "[14]

فحسب رأي الدكتور يوسف خليف نستنتج أن دلالة الطلل ترتبط بالرقعة الجغرافية لدى الشاعر أو الوقف على الأطلال , كالبكاء الطللي وهو البكاء على الوطن الغالي شكل جانب كبير من جوانب الحياة بالإضافة إلى المرأة التي أكملت نصفه الثاني فمن حقه أن يذكرها وأن يتغنى بها ويشهر محاسنها .

أما يوسف اليوسف في كتابه مقالات في الشعر الجاهلي أن تفسير الظاهرة الطللية نتيجة مفادها ثلاث عناصر هي :

- القمع الجنسي
- الاندثار الحضاري
- قحل الطبيعة

[14] سعد إسماعيل شلبي , الأصول الفنية للشعر الجاهلي , دار عريف للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , بدون طبعة , بدون سنة نشر , ص ص 135.136 .

ويقول من خلال تحليله ظاهرة عودة الشاعر إلى الأطلال والوقوف عند أثار الديار : " إن الشاعر يوجد بين القمع الذي تتعرض له الطبيعة ..... بفعل القحل واحتباس المطر..... وبين الهدم الذي يصيب الحضارة من جراء ذلك القحل وكذلك بيّن القهر الذي يتعرض له الشاعر بفعل الرقابة الاجتماعية والكالحة ،أو بفعل ما تمارسه التقاليد من خطر عليه"[15]

فأراد يوسف أن يوضح أن الوقفة الطللية شكل من أشكال مقاومة الإنسان للطبيعة فيقول هذا الصدد"الطبيعة هي قطب التضاد مع الإنسانية مما يجعلها –على القطع– شكلا من أشكال التعبير عن صراع الإنسان ضد الطبيعة بالدرجة الأولى أنها محاولة يائسة لنفي الطبيعة أو لمقاومتها "[16]

فالجمع الجنسي هو الدافع إلى الطلل لكونه يشكل معاناة للشاعر والسامع أيضا.

–أما قحل الطبيعة هو الذي منح الطللية عناصرها الموضوعية حيث يرتجل القوم ويحدث الفراق وتظهر أثار الديار التي تشغل الذاكرة بالصور وتكوي الفؤاد بالحنين وتوحي بعد ذلك بالتلاشي والفناء والاندثار فيطفح الشعور الوجودي.

ونقصد بهذا أن الطبيعة الصحراوية والبدوية كانت سببا في البرهة الطللية.

[15] يوسف اليوسف،مقالات في الشعر الجاهلي،نقلا عن باديس فوغالي،الزمان والمكان في الشعر،ص121.

[16] المرجع نفسه،ص139.

-"أما الاندثار الحضاري فهو العنصر الجديد الذي جاءت به نظرية يوسف اليوسف المفسرة لظاهرة الأطلال ويعني أن الشاعر الجاهلي في لا شعوره الجمعي ،إنما هو حزين في طلاليته لأنه افتقد الحضارة"[17] ففي نظره فقدان تلك الديار والأحبة حضارة بحد ذاتها.

"كما جعل يوسف اليوسف معاينة الطلل معاينة للزمن ذاته وولوجا في أعماقه في محاولة لقلب أثاره الناجمة عن تواليه وتعاقبه وتجاوز فعاليته ، فالطللية أكثر من تعبير عن الواقع الجاهلي كقائم راهن لأنها تجسد برهة التحول من الماضي إلى المستقبل ،إذ هي تختزن الماضي كنقيض مباشر للحاضر وكمطابق صميمي للمستقبل المأمول،ولهذا كان الزمن الماضي بالصيغة الصورية والنحوية معا قائم المثول في المطلع الطللي"[18]

مما تقدم يتبين أن:

*عند يوسف اليوسف البكاء على الطلل بمثابة البكاء على ماضي مفعم بالخصب الطبيعي،والمرأة رمز للخصب الإنساني فلما غابا وانتشر القحل والجدب وأقفرت الديار ، ورحلت المرأة ،جعل الشاعر بكاءه شكلا من أشكال الندب عل قحل الطبيعة،واحتباس الجنسية لأن هذا البكاء هو عملية تحويل لاشعوري من القحط والانسلاب الجنسي إلى بكاء على الطلل.

*كما يرى في أن وقوف الشعراء على الأطلال يرد إلى رغبة " شعورية لعاطفة الاستمرار الحياتي هذه العلاقة التى تجعل من رؤيته للطلل بديل موضوعيا للارتقاء الجنسي غير

[17] المرجع نفسه الصفحة نفسها .

[18] نصرت عبد الرحمان ،الصورة الفنية في الشعر الجاهلي،مكتبة الأقصى،عمان،ط1986،1،ص162.

الحبيبة المرتبطة بالديار من جهة ومن جهة أخرى تعكس لاشعوريا مظهرا من مظاهر التقدم الحضاري حيا للبقاء"[19]

*يبدي محمد الكفراوي رأيه حول دلالة الطلل ويرجعه إلى الحبيبة التي تعتبر المتسبب الحقيقي لعاطفة الحب ،فإذا بعدت الحبيبة عن الشاعر فديارها قد حلت محلها في إثارة المشاعر،وذلك لقول :"يظهر أن الشاعر العربي كما يفهم من اشتقاقه بدأ أول الأمر في صورة نجوى بين المرء ونفسه ويعبر بها عن مشاعره ويتغنى بها عن أماله وآلامه وعواطفه و نزاعاته كل ما طال عليه الليل أو امتد به الطريق فيجعل تلك المشاعر والعواطف الحانا عذبة و أغاريد تشجيه وأي شيء أحب إلى نفسه وألصق بفؤاده من حبيبته فيسترجع ذكرياته معها حلوها ومرها ،فإن حال الزمان بينهما فارتحلت عن ديارها على عادت البدو لم يجد سوى الربع الخالي يروي أرضه بدموعه حينا ،ويسأله عن الحبيبة الراحلة أحيانا أخرى ويلتمس في جوانبه مواطئ أقدامها ومضجع جبينها،فإذا أعياه التماسها هناك التمس صورتها في وجه القمر و يسمع صوتها في هديل الحمائم ويتنفس أنفاسها عن الأطلال والأسحار"[20] ويضيف قائلا:"ومن يدري لعل الشاعر العربي لم يكن يبكي حبيبته أو يرثي لعشقها المهجور فقط،بل كان يبكي من حيث لا يشعر ذلك الحظ التعيس الذي يحس به هو وأمثاله من البدو حين فرضت عليهم ضرورة الحياة أن يضلوا منتقلين على رقعة الصحراء كأنهم قطع

[19] يوسف اليوسف،مقالات في الشعر الجاهلي ،نقلا عن باديس فوغالي،الزمان والمكان في الشعر،ص258.

[20] محمد الكفراوي، الشعر العربي بين الجمود والتطور، نهضة ممر،1998، ص29.

الشطرنج تاركين في كل مكان فلذة من أكبادهم وقطعة من تاريخهم فهم دائما غرباء وهم دائما على سفر في اجتماع وافتراق ووصل وهجران محتارين حينا ومكرهين أحيانا"[21]

ويربط الدكتور محمد كفراوي دلالة الطلل بالمرأة المحبوبة لكنها تمثل العنصر الغائب الذي بكاه الشاعر فاقتران الطلل بالمرأة هو إضفاء للحياة عليه بأن المرأة رمز من رموز البقاء والخلود أمام الطلل الدارس ،وهذا كله يؤكد شمولية المعاناة بوصف المرأة عنصرا هاما من عناصر الأمن والاستقرار ،فإذا رحلت عن الديار فإنها تتحول الى خراب وهذا ما يؤكده في قوله:" لقد مثلت المرأة في حياة العربي عامة والبدوي خاصة عنصر الاستقرار النفسي"[22]

[21] محمد الكفراوي، المرجع السابق، ص 30.

[22] المرجع نفسه، ص34

الفصل الثاني

دراسة تطبيقة في شعر البارودي

المبحث الأول: تحليل قصائد طللية في شعر البارودي

المطلب الأول: الطلل في شعر البارودي

المطلب الثاني: تحليل أبيات يتوفر فيها الطلل

المبحث الثاني: معاني الطلل ودلالته في شعر البارودي

المطلب الأول: معاني الطلل عند البارودي

المطلب الثاني: دلالته عند البارودي

المبحث الأول: تحليل قصائد طللية في شعر البارودي

المطلب الأول: الطلل في شعر محمود البارودي

التقدم بالطلل أسلوب سار على نهجه الشعراء منذ القدم, عرفناه على امتداد فترات الأدب العربي في رحلته الممتدة زمانيا والمتنوعة مكانيا من خلال هذه العصور اتضحت له الكثير من المعالم , واصلت له الكثير من التقاليد ,وهذه التقاليد اقتفى أثرها شاعرنا البارودي

فحسب عمر الدسوقي لم يختلف البارودي عن أي شاعر جاهلي وقف على الأطلال حيث انه أتى بعشر جاهلي الروح والمعنى وفي يقول :"وقف البارودي على الأطلال والدمن , واتى بشعر جاهلي الروح والمعنى والوجه والذي لا يمت إلى عصره ,وعصر الحضارة بصلة , فهو لم يقوله لأنه مقتنع بان ذلك هو الأسلوب الواجب إتباعه, والنهج الذي عليه أن يسلكه,ولكنه يريد أن يمتحن شاعريته, وهل في استطاعته أن يحاكي القدماء حتى في وقوفهم على الأطلال والدمن".[1]

وكما أن البارودي من أهم شعراء الإحياء الذين بذلوا قصارى جهدهم لإحياء الشعر القديم "من يتابع شعراء الأحياء يجيد استسلاما للماضي , ويلحظ أنهم يجترون المعاني القديمة ولا يكاد يعايشون الحياة المعاصرة في بعض فئاتهم أدنى معايشة ".[2]

فشعراء الأحياء لم يبذلوا في بداية مشوارهم أي جهد للإتيان بشعر جديد بل عملوا على محاكاة الشعر الجاهلي ,ثم عملوا على إحياءه وبعثه من جديد "وقد كان للدعوة لبعثا لتراث

[1] عمر الدسوقي ,**محمود سامي البارودي** , دار المعارف , مصر , 1953م, ص38.

[2] إبراهيم السعافين , مدرسة الاحياء والتراث , دار الاندلس , ص210.

جوانبها السلبية والاجابية معا , فأما الإيجابية فتمثلت في ربط الثقافة والأدب في هذه الفترة بالتراث العربي في عصور ازدهاره , مما جعله يتجاوز تخلف هذه الثقافة وانحدارها المستمر, وأما الجوانب السلبية فتمثلت في أن المثقف والأديب كان عليه أن يضحي بذاته مرتين : مرة للقوة السياسية التي يعبر عنها ومرة ثانية للتراث العربي القديم , ولم يكن المثقف والأديب يسأل نفسه إلى أي حد يتطابق هذا الفكر أو الأدب مع التراث , وربما يسأل نفسه هل يمكن أن يتفوق عليه ؟ونظر الأديب إلى الواقع نظرة ملونة بلون التراث ,وأصبح اختياره مقيدا والباب الوحيد الذي كان يستطيع أن يجد فيه بعض حريته هوا باب اختيار النماذج التي يقلدها من هذا التراث القديم ".[1]

فهذه النظرة التي احتوت شاعرنا البارودي في العديد من أشعاره حيث انه رضخ في بداية مشواره للقوة السياسية من خلال أشعاره المقدمة إلى الخديوي , فقد كان يلازمه ملازمة تامة لأنه كان يعمل كاتبا لسره , أما الجانب الثاني فيكمن في تأثره بالشعر القديم وتقليده له حيث أنه أتى بشعر جاهلي الروح والمعنى على حد تعبير عمر الدسوقي حيث وقف على الأطلال والدمن وبكاها وسألها مثله مثل أي شاعر جاهلي فالقارئ لأبيات البارودي يصعب عليه التفريق بين هذه الأبيات وأبيات أي شاعر جاهلي آخر ويتضح ذلك أكثر من خلال قصيدة "ألا حي" والتي وقف فيها البارودي على الأطلال حيث يقول فيها :

أَلا, حَيِّ منْ "أسْماء"رَسمَ المَنَازِلِ * وانْ هيَ لمْ تَرْجعْ بيَاتًا لِسَائِلِ**

[1] عبد المحسن بدر , إحياء التراث العربي القديم , ضمن كتاب حركات التجديد في الأدب العربي , لمجموعة من الكتاب , ط1, 1979م , ص157, ص158.

خلاءُ تَعفّتهَا الرّوامسُ , التقَتْ * عَلَيْهَا أهَاضِيب الغُيُوم الحُوافِلِ**

فلأيًا عَرَفْتَ الدّارَ بَعدَ تَرسمِ * أرَانِي بِهَا ما كَانَ بِالأمْسِ شَاغِلِي**

غَدَتْ وَهِيَ مَرْعَى للظِباءِ , وطَالَمَا * غَدتْ وهَيَ مأوى للحِسَانِ الَعقَائِلِ**

فَللِعَيْنِ مِنهْا بَعْدَ تَزْيَالِ أَهْلِها * مَعَارِفُ أَطْلَالٍ ، كَوَحْي الزّسَائلِ**

فَأَسْبَلَّتِ العيْنانِ فيهْا بوِاكِفٍ * مِن الْدَّمْع يَجْرِي بعْد سَح بوِابِلِ**

دِيَارَ التِي هَاجَتْ عَلى صَبَابَتِي ** أغْرِتْ بِقَلْبِي لإعْجابِ البَلاَبِلِ

مِنَ الهَيْفِ, مِقلاَق الوشاحين,غادة * سليمة مجرى الدمع,ريا الخلاخل**

فالقارئ لهذه الأبيات يلاحظ تأخر الشاعر بمفردات ومعاني الشعر القديم بل أن القارئ يظن نفسه للوهلة الأولى يقرأ بعض أبيات شاعر جاهلي, حيث بدأ بالوقوف على الأطلال وسؤالها ووصفها فكما يقول عمر الدسوقي "أي أطلال و أي رسوم رآها البارودي فوقف عندها ؟ وأين مرت بهم رعيان القبائل ؟ وما هذه إليهم والجمال السائمة ؟ اللهم إنه التقليد ورياضة القول إظهار المقدرة على النظم في مثل هذه الأغراض التي قال فيها القدماء أساتذة البارودي".[1]

أي أن البارودي من خلال هذه الأبيات التي وقف فيها على الأطلال إنما أراد أن يظهر أن باستطاعته محاكاة القدماء في أغراضهم ومعانيهم دون أي تكلف وهو بهذا يريد إظهار شاعريته ومقدرته في نظم الشعر القديم .

[1] عمر الدسوقي , مرجع سابق .ص38.

✓ **المطلب الثاني : تحليل الأبيات التي تتوفر على الطلل في شعر البارودي**

يقول البارودي:

- **أسئل الديارَ عَنِ الحبيبِ وفِي الحَشا *** دارٌ لهُ مأهولةٌ ومقامُ**
- **ومنَ العَنَاءُ سؤال خاشعة الصوى *** بيد الفناء جوابها إرمام**
- **ذكرت بها النفس اللجوج زمانها *** إن التذكر للنفوس غرام**
- **إذ للهوى ثمر يرف وللصبا *** كأس تشف , وللمنى إلمام**
- **تستنو فيها العين بين مخانس *** فيها السلام تعانق ولزام**[1]

ففي هذا المقطع من القصيدة نجد الشاعر لم يتردد لحظة في استنشاق نسيم روح الشعر القديمة ففي البيت الأول يقول أسئل الديار عن الحبيب والمقصود بالديار هنا المنازل المهجورة التي ارتحل عنها الحبيب وأهله وعشيرته مما جعله يقف مجروح القلب متأمل في منزلة ومكانة هذا الربع سابقا , وهو يسأل الديار على عادة الشعراء القدامى عن هذا الحبيب المرتحل , ثم يجيب على هذا السؤال في البيت الموالي حيث يقول من العناء سؤال خاشعة الصوى أي أن سؤال هذه الديار بلا جدوى فهي لن تجيبه فهو أنما يتعب نفسه لا غير, فهي فارغة مهجورة بعد رحيل أهلها عنها فقد عمها السكوت والصمت, ثم يشرع في في حديثه عن ملازمة النفس لتلك الدار ويقول إن التذكر للنفوس غرام أي أنه أصبح مغرم بهذه الدار التي تذكره بالحبيب , ومن هنا نجد الوقفة الطللية عند البارودي بالرغم من أن موضوع القصيدة يتحدث فيه عن تذكر أيام الشباب إلا انه استهلها بالوقوف على الأطلال على

[1] محمود سامي البارودي باشا ,**ديوان** ,تح علي الجارم ,محمد شفيق معروف,دط , دار العودة ,لبنان,1998، ص08.

عادة الشعراء الجاهلين فهو يريد بذلك امتحان شاعريته وأن يسلك طريق القدماء كما قلنا سابقا.

من خلال ما تعرضنا له سابقا في دراستنا لعنصر الطلل في شعر البارودي لاحظنا بأن قصيدة "ألا حي " تتضمن على العديد من الوقفات الطللية حيث يقول فيها :

أَلا, حَيِّ منْ "أسْماء"رَسمَ المَنَازِلِ * وانْ هيَ لمْ تَرْجعْ بيَاتًا لِسَائِلِ**

خلاءُ تَعفّتهَا الرّوامسُ , التقَتْ * عَليْهَا أهَاضِيب الغُيُوم الحُوافِلِ**

فلأيًا عَرَفْتَ الدّارَ بَعدَ تَرسمِ * أرَانِي بِهَا ما كَانَ بِالأمْسِ شَاغِلِي**

غَدَتْ وَهِيَ مَرْعَى للظِبِاءِ, وطَالَمَا * غَدتْ وهَيَ مأوى للحِسَانِ العَقَائِلِ**

فَللِعَيْنِ مِنهْا بَعْدَ تَزْيَالِ أَهْلِها * مَعَارِفُ أَطْلَالٍ ، كَوَحْي الزّسَائلِ**

فَأَسْبَلَّتِ العيْنانِ فيهْا بوِاكِفٍ * مِن الْدَّمْع يَجْرِي بعْد سَح بوِابِلِ**

دِيَارَ التِي هَاجَتْ عَلى صَبَابَتِي ** أغْرِتْ بِقَلْبِي لإعْجابِ البَلاَبِلِ

مِنَ الهَيْفِ, مِقلاَق الوشاحين,غادة * سليمة مجرى الدمع,ريا الخلاخل**

يتحدث الشاعر في هذي الأبيات عن منازل أسماء وقومها والتي لم ترجع بياتا لسائل ولم تجب عن سؤال السائل لكونها خالية هجرها أهلها فتعفتها ومحتها الروامس والرياح التي تثير التراب , كما التقت عليها الأهاضيب والتي تعني دفعات الأمطار المتتابعة , ثم ينتقل في البيت الثالث يتسأل بقوله فلأيا عرفت الدار بعد ترسم أي بعد معاناة وتأمل فهذا التساؤل مصحوب بتأثير بدوي وجاهلي صرف كون الشاعر اكتسب هذه السمة من الشعراء الجاهليين فسار على دربهم وسار على نهجهم اتبع خطاهم حتى من ناحية الأسلوب

والطريقة , ويكمل الشاعر مسيرته التقليدية فبقول غدت وصارت مرعى للظباء , أي أنها بعد رحيل أهلها عنها أصبحت تحتضن الظباء والحيوانات وطالما كانت للحسان العقائل , حيث يعيد للدار شاكلتها السابقة والمتمثلة في احتضان تلك الدار قبل هجران أهلها الحسان العقائل أي المرأة والزوجة والفتاة الحسناء المصونة فهنا نجد أن الشاعر يقف على الأطلال مستعيدا للذكريات المريرة , فهنا وقف وكأنه واسطة لحالة البيت أو للصورة السابقة له والصورة الحالية التي صار عليها , ثم يقول للعين منها تزيال , ومعارف أطلال ووحي رسائل أي عند زوال رحيل أهلها لم تعرف العين منها سوى الأطلال وبقايا على الأرض ورسوم , كأنها رسائل مكتوبة تخبره وتوحي له بالعديد من الذكريات وأحوال الماضي ، فالحالة التي صارت الدار عليها جعلت من الشاعر يبكي بدمع تجري كالسح كما قال ويقصد بالسّح الماء وسكبه وتدفقه بطريقة متتابعة أو كالأمطار الغزيرة وهذا الوصف المرير إن دل إنما يدل على شدة الحزن التي تعاني منها الشاعر , للحالة التي آلت إليها الدار بعد هجران أهلها فتستمر حرارة الشوق والحنين في نفس الشاعر, حيث صرح بعد ذلك أن هذه حالة الدار ملأت قلبه حرقة وهموما.

ومن هنا يمكن القول بأن البارودي من الشعراء الذين حققوا اتصال بين السلسلة الشعرية بداية من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث الذي عاشه البارودي فبهذه الإطلالة التقليدية حقق لنا التواصل ورسخ في الذهن بأنه يمكن للشعر أن يرتبط ببعضه البعض حتى وإن اختلفت العصور والظروف الحياتية , فنجد أن البارودي وّرد الطلل في قصائده ولم يقصر

على قصيدة واحدة , وهذا وإن دل فإنما يدل على قدرته التقمصية التي استطاع من خلالها أن يسافر بنا إلى العصر الجاهلي وجعلنا نشكك في العصر الذي عاشه هذا الشاعر .

المطلب الأول:الطلل في شعر محمود البارودي

التقدم بالطلل أسلوب سار على نهجه الشعراء منذ القدم,عرفناه على امتداد فترات الأدب العربي في رحلته الممتدة زمانيا والمتنوعة مكانيا من خلال هذه العصور اتضحت له الكثير من المعالم , واصلت له الكثير من التقاليد ,وهذه التقاليد اقتفى أثرها شاعرنا البارودي .

فحسب عمر الدسوقي لم يختلف البارودي عن أي شاعر جاهلي وقف على الأطلال حيث انه أتى بعشر جاهلي الروح والمعنى وفي يقول :"وقف البارودي على الأطلال والدمن , واتى بشعر جاهلي الروح والمعنى والوجه والذي لا يمت إلى عصره ,وعصر الحضارة بصلة , فهو لم يقوله لأنه مقتنع بان ذلك هو الأسلوب الواجب إتباعه, والنهج الذي عليه أن يسلكه,ولكنه يريد أن يمتحن شاعريته, وهل في استطاعته أن يحاكي القدماء حتى في وقوفهم على الأطلال والدمن".[1]

[1] عمر الدسوقي ,**محمود سامي البارودي** , دار المعارف , مصر , 1953م, ص38.

وكما أن البارودي من أهم شعراء الإحياء الذين بذلوا قصارى جهدهم لإحياء الشعر القديم "من يتابع شعراء الأحياء يجيد استسلاما للماضي , ويلحظ أنهم يجترون المعاني القديمة ولا يكاد يعايشون الحياة المعاصرة في بعض فئاتهم أدنى معايشة ".[1]

فشعراء الأحياء لم يبذلوا في بداية مشوارهم أي جهد للإتيان بشعر جديد بل عملوا على محاكاة الشعر الجاهلي ,ثم عملوا على إحياءه وبعثه من جديد "وقد كان للدعوة لبعثا لتراث جوانبها السلبية والاجابية معا , فأما الإيجابية فتمثلت في ربط الثقافة والأدب في هذه الفترة بالتراث العربي في عصور ازدهاره , مما جعله يتجاوز تخلف هذه الثقافة وانحدارها المستمر, وأما الجوانب السلبية فتمثلت في أن المثقف والأديب كان عليه أن يضحي بذاته مرتين : مرة للقوة السياسية التي يعبر عنها ومرة ثانية للتراث العربي القديم , ولم يكن المثقف والأديب يسأل نفسه إلى أي حد يتطابق هذا الفكر أو الأدب مع التراث , وربما يسأل نفسه هل يمكن أن يتفوق عليه ؟ونظر الأديب إلى الواقع نظرة ملونة بلون التراث ,وأصبح اختياره مقيدا والباب الوحيد الذي كان يستطيع أن يجد فيه بعض حريته هوا باب اختيار النماذج التي يقلدها من هذا التراث القديم ".[2]

فهذه النظرة التي احتوت شاعرنا البارودي في العديد من أشعاره حيث انه رضخ في بداية مشواره للقوة السياسية من خلال أشعاره المقدمة إلى الخديوي , فقد كان يلازمه ملازمة تامة لأنه كان يعمل كاتبا لسره , أما الجانب الثاني فيكمن في تأثره بالشعر القديم وتقليده له حيث

[1] إبراهيم السعافين , مدرسة الاحياء والتراث , دار الاندلس , ص210.

[2] عبد المحسن بدر , إحياء التراث العربي القديم , ضمن كتاب حركات التجديد في الأدب العربي , لمجموعة من الكتاب , ط1, 1979م , ص157, ص158.

أنه أتى بشعر جاهلي الروح والمعنى على حد تعبير عمر الدسوقي حيث وقف على الأطلال والدمن وبكاها وسألها مثله مثل أي شاعر جاهلي فالقارئ لأبيات البارودي يصعب عليه التفريق بين هذه الأبيات وأبيات أي شاعر جاهلي آخر ويتضح ذلك أكثر من خلال قصيدة "ألا حي" والتي وقف فيها البارودي على الأطلال حيث يقول فيها :

أَلا, حَيِّ منْ "أسْماء"رَسمَ المَنَازِلِ * وانْ هيَ لمْ تَرْجعْ بيَاتًا لِسَائِلِ**

خلاءُ تَعفّتهَا الرّوامسُ , التقَتْ * عَليْهَا أهَاضِيب الغُيُوم الحُوافِلِ**

فلأيًا عَرَفْتَ الدّارَ بَعدَ تَرسمِ * أرَانِي بِهَا ما كَانَ بِالأمْسِ شَاغِلِي**

غَدَتْ وَهِيَ مَرْعَى للظِبِاءِ , وطَالَمَا * غَدتْ وهَيَ مأوى للحِسَانِ العَقَائِلِ**

فَللِعَيْنِ مِنهْا بَعْدَ تَزْيَالِ أَهْلِها * مَعَارِفُ أَطْلَالٍ ، كَوَحْي الزّسَائلِ**

فَأَسْبَلَّتِ العيْنانِ فيهْا بوِاكِفٍ * مِن الْدَّمْع يَجْرِي بعْد سَح بوِابِلِ**

دِيَارَ التِي هَاجَتْ عَلى صَبَابَتِي ** أغْرِتْ بِقَلْبِي لإعْجابِ البَلاَبِلِ

مِنَ الهَيْفِ, مِقلاَق الوشاحين,غادة * سليمة مجرى الدمع,ريا الخلاخل**

فالقارئ لهذه الأبيات يلاحظ تأخر الشاعر بمفردات ومعاني الشعر القديم بل أن القارئ يظن نفسه للوهلة الأولى يقرأ بعض أبيات شاعر جاهلي, حيث بدأ بالوقوف على الأطلال وسؤالها ووصفها فكما يقول عمر الدسوقي "أي أطلال و أي رسوم رآها البارودي فوقف عندها ؟ وأين مرت بهم رعيان القبائل ؟ وما هذه إليهم والجمال السائمة ؟ اللهم إنه التقليد

ورياضة القول إظهار المقدرة على النظم في مثل هذه الأغراض التي قال فيها القدماء أساتذة البارودي".[1]

أي أن البارودي من خلال هذه الأبيات التي وقف فيها على الأطلال إنما أراد أن يظهر أن باستطاعته محاكاة القدماء في أغراضهم ومعانيهم دون أي تكلف وهو بهذا يريد إظهار شاعريته ومقدرته في نظم الشعر القديم .

✓ المطلب الثاني : تحليل الأبيات التي تتوفر على الطلل في شعر البارودي

يقول البارودي:

- **أسئل الديارَ عَنِ الحبيبِ وفِي الحَشا *** دارٌ لهُ مأهولةٌ ومقامُ**
- **ومنَ العَنَاءُ سؤال خاشعة الصوى *** بيد الفناء جوابها إرمام**
- **ذكرت بها النفس اللجوج زمانها *** إن التذكر للنفوس غرام**
- **إذ للهوى ثمر يرف وللصبا *** كأس تشف , وللمنى إلمام**
- **تستنو فيها العين بين مخانس *** فيها السلام تعانق ولزام**[2]

ففي هذا المقطع من القصيدة نجد الشاعر لم يتردد لحظة في استنشاق نسيم روح الشعر القديمة ففي البيت الأول يقول أسئل الديار عن الحبيب والمقصود بالديار هنا المنازل المهجورة التي ارتحل عنها الحبيب وأهله وعشيرته مما جعله يقف مجروح القلب متأمل في

[1] عمر الدسوقي , مرجع سابق .ص38.

[2] محمود سامي البارودي باشا ,**ديوان** ,تح علي الجارم ,محمد شفيق معروف,دط , دار العودة ,لبنان,1998، ص08.

منزلة ومكانة هذا الربع سابقا , وهو يسأل الديار على عادة الشعراء القدامى عن هذا الحبيب المرتحل , ثم يجيب على هذا السؤال في البيت الموالي حيث يقول من العناء سؤال خاشعة الصوى أي أن سؤال هذه الديار بلا جدوى فهي لن تجيبه فهو أنما يتعب نفسه لا غير, فهي فارغة مهجورة بعد رحيل أهلها عنها فقد عمها السكوت والصمت, ثم يشرع في في حديثه عن ملازمة النفس لتلك الدار ويقول إن التذكر للنفوس غرام أي أنه أصبح مغرم بهذه الدار التي تذكره بالحبيب , ومن هنا نجد الوقفة الطللية عند البارودي بالرغم من أن موضوع القصيدة يتحدث فيه عن تذكر أيام الشباب إلا انه استهلها بالوقوف على الأطلال على عادة الشعراء الجاهلين فهو يريد بذلك امتحان شاعريته وأن يسلك طريق القدماء كما قلنا سابقا.

من خلال ما تعرضنا له سابقا في دراستنا لعنصر الطلل في شعر البارودي لاحظنا بأن قصيدة "ألا حي " تتضمن على العديد من الوقفات الطللية حيث يقول فيها :

أَلا, حَيِّ منْ "أسْماء"رَسمَ المَنَازِلِ * وانْ هيَ لمْ تَرْجعْ بيَاتًا لِسَائِلِ**

خلاءُ تَعفّتهَا الرّوامسُ , التقَتْ * عَليْهَا أهَاضِيب الغُيُوم الحُوافِلِ**

فلأيًا عَرَفْتَ الدّارَ بَعدَ تَرسمِ * أرَانِي بِهَا ما كَانَ بِالأمْسِ شَاغِلِي**

غَدَتْ وَهِيَ مَرْعَى للظِباءِ , وطَالَمَا * غَدتْ وهَيَ مأوى للحِسَانِ الَعقَائِلِ**

فَللِعَيْنِ مِنهْا بَعْدَ تَزْيَالِ أَهْلِها * مَعَارِفُ أَطْلَالٍ ، كَوَحْي الزّسَائلِ**

فَأَسْبَلَّتِ العيْانِ فيهْا بواكِفٍ * مِن الْدَّمْع يَجْرِي بعْد سَح بوابِلِ**

دِيَارَ التِي هَاجَتْ عَلى صَبَابَتِي ** أغْرِتْ بِقَلْبِي لإعْجابِ البَلاَبِلِ

مِنَ الهَيْفِ, مِقلاَق الوشاحين,غادة * سليمة مجرى الدمع,ريا الخلاخل**

يتحدث الشاعر في هذي الأبيات عن منازل أسماء وقومها والتي لم ترجع بياتا لسائل ولم تجب عن سؤال السائل لكونها خالية هجرها أهلها فتعفتها ومحتها الروامس والرياح التي تثير التراب , كما التقت عليها الأهاضيب والتي تعني دفعات الأمطار المتتابعة , ثم ينتقل في البيت الثالث يتسأل بقوله فلأيا عرفت الدار بعد ترسم أي بعد معاناة وتأمل فهذا التساؤل مصحوب بتأثير بدوي وجاهلي صرف كون الشاعر اكتسب هذه السمة من الشعراء الجاهليين فسار على دربهم وسار على نهجهم اتبع خطاهم حتى من ناحية الأسلوب والطريقة , ويكمل الشاعر مسيرته التقليدية فبقول غدت وصارت مرعى للظباء , أي أنها بعد رحيل أهلها عنها أصبحت تحتضن الظباء والحيوانات وطالما كانت للحسان العقائل , حيث يعيد للدار شاكلتها السابقة والمتمثلة في احتضان تلك الدار قبل هجران أهلها الحسان العقائل أي المرأة والزوجة والفتاة الحسناء المصونة فهنا نجد أن الشاعر يقف على الأطلال مستعيدا للذكريات المريرة , فهنا وقف وكأنه واسطة لحالة البيت أو للصورة السابقة له والصورة الحالية التي صار عليها , ثم يقول للعين منها تزيال , ومعارف أطلال ووحي رسائل أي عند زوال رحيل أهلها لم تعرف العين منها سوى الأطلال وبقايا على الأرض ورسوم , كأنها رسائل مكتوبة تخبره وتوحي له بالعديد من الذكريات وأحوال الماضي ، فالحالة التي صارت الدار عليها جعلت من الشاعر يبكي بدمع تجري كالسح كما قال ويقصد بالسّح الماء وسكبه وتدفقه بطريقة متتابعة أو كالأمطار الغزيرة وهذا الوصف المرير إن دل إنما يدل على شدة الحزن التي تعاني منها الشاعر , للحالة التي آلت إليها الدار بعد هجران أهلها فتستمر حرارة

الشوق والحنين في نفس الشاعر, حيث صرح بعد ذلك أن هذه حالة الدار ملأت قلبه حرقة وهموما.

ومن هنا يمكن القول بأن البارودي من الشعراء الذين حققوا اتصال بين السلسلة الشعرية بداية من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث الذي عاشه البارودي فبهذه الإطلالة التقليدية حقق لنا التواصل ورسخ في الذهن بأنه يمكن للشعر أن يرتبط ببعضه البعض حتى وإن اختلفت العصور والظروف الحياتية , فنجد أن البارودي وّرد الطلل في قصائده ولم يقصر على قصيدة واحدة , وهذا وإن دل فإنما يدل على قدرته التقمصية التي استطاع من خلالها أن يسافر بنا إلى العصر الجاهلي وجعلنا نشكك في العصر الذي عاشه هذا الشاعر.

المطلب الأول : معاني الطلل في شعر البارودي.

تأثر البارودي بالشعر القديم تأثرا مبالغا فيه حيث نظم في أغراضهم ووقف على الأطلال واستعمال المعاني التي كانت سائدة في ذلك الوقت ومن أهم المعاني التي وظفها البارودي في وقوفه على الأطلال نجد:

1-سؤال الديار واستعجامها : سأل البارودي الديار في عديد قصائده ولكن هذا السؤال اتسم بالقصر في جميع أبياته وهذا ما دفعه إلى طرح السؤال مباشرة بعيدا عن أي تفصيلات وتعريفات له ويتضح ذلك في قوله:

•ألا حي من أسماء رسم المنازل* وإن هي لم ترجع بيانا لسائل** [1]

وهذا التساؤل أخذ منحى "جاهلي اللفظ والمعنى والوجه والذي لا يمت إلى العصر بصله"[2]

حيث بدأ البيت ب"ألا" الاستفتاحية على عادة الشعراء الجاهلين ثم طرح السؤال مباشرة وهذا ما يظهر بعد هذا البيت عن العصر الذي عاشه البارودي.

ويظهر كذلك هذا النوع من السؤال في قوله:

•أَسْلُ الدِيارَ عَنِ الحَبِيْب وفِي الحَشَا * دَار مَأْهُولَةُ ومقامِ**

•وَمَنَ العَنَاءِ سُؤَالُ خَاشِعَةُ الصَوى * بَيدَ الفَنَاءِ جَوَابُهَا إَرْمَامِ**

•ذَكَرْتُ بِهَا النَفْسَ اللُجُوجَ زَمَانُهَا * إِنَ التَذَكُرَ للنُفُوَس غَرَام**

[1] البارودي،ديوان.

[2] علي الحديدي, محمود سامي البارودي،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1387هـ1967م،ص403.

في هذا البيت قام البارودي من تغير المعنى حيث لم يتناول معنى سؤال الدار مباشرة بل ذكر أثر الديار في نفسه ،كما سأل البارودي الديار في قصيدته التي اقتبس بينها الأول من معلقة عنترة التي يقول فيها:

●هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم**

أما البارودي فقد غير معنى البيت لينقض قول عنترة والذي زعم فيه أن الشعراء السابقين قولا لقائل وقال :

●كم غادر الشعراء من متردم* ولرب بال بد شأ ومقدم**

واكتفى البارودي هنا"في سؤاله الديار بالسطر الأول من البيت على العكس من عنترة الذي استغرق تساؤله شطر البيت"[1]

كما أظهر البارودي نوعا من المبالغة في الفخر وأكد على فضل المتأخرين على الشعر.

2- بكاء الاطلال : لم يبك الشعراء العرب كالبكاء على الأطلال منذ زمن الجاهلية حتى زماننا الحاضر لدرجة أن المعلقات لم تخل من البكاء على الأطلال الشعراء الجاهلين , وقد اقتفى البارودي هولاء الشعراء حتى في بكائهم الديار ويقول في هذا الصدد:

●فَللعَيْنِ مِنهْا بَعْدَ تَزْيَالِ أَهْلِها * مَعَارِفُ أَطْلَالٍ ، كَوَحْيِ الزَّسَائلِ**

●فَأَسْبَلَّتِ العيْنانِ فيهْا بوِاكِفٍ * مِن الْدَّمْع يَجْرِي بعْد سَح بوِابِلِ**

[1] مقدمة القصيدة عند شعراء الإحياء , رسالة لإكمال متطلبات درجة الماجستير , إعداد عبالعزيز بن عباد, اشراف إبراهيم الكوفى,2012،ص48.

فالعين لم تعد ترى سوى أطلال بالية هيجت الخاطر فأسالت الدموع , وهذه الدموع قد يتغير مجراها فتسيل النفوس كمدا وحزنا على مطالع الديار .

3- وصف الديار : بعد وقوف شاعر على الديار وسؤالها ينتقل إلى وصف هذه الديار, وعادة ما يحمل هذا الوصف معنيين:

1- وصف الدار كما عهدها الشاعر في الأيام الخوالي وغالبا ما ينحو في تناوله للمعاني الحسية .

2 - وصف ما حل بالديار في الحاضر مع ذكر العوامل المؤثرة فيه والمغيرة للطلل مع المقارنة يبن حاضر الديار وماضيها ويكثر فيه التطرق للمعاني الحسية .

وفي هذا المعنى يقول:

•أَحْبِب بِهِّن مُعاهِدًا أَو مَعَانا * كَانَت مَنَازِلُنا بَهِا أَحْيَانَا**[1]

فذكرى الديار والحنين إليها أثارت نفسه , فحملها مالا تطيق من الهموم والأحزان ، وهذه الهموم والأحزان , وهذه الهموم قد لا تحتاج لدار تعانيها , بل إن الذكرى قد تغلبه فتقوده لمعاودة هيام وهموم الماضي .

ويقول أيضا في هذا السياق :

•ذَكرَت بَهِا الْنَّفْس اللَّجُوج زَمَانُها * إنِ الْتَّذَكُّر للِنفُّوس غَرَام**

وقد تأثر البارودي هنا بالمعنى بمعنى أبي نواس والذي يقول فيه :

•عَرِم الزْمَان عَلَى الَّذِيْن عَهِدْتُهُمْ * بِك قَاطِنِيْنَ وَللِزَّمَانِ عُرامُ** [1]

[1] محمود سامي البارودي ,مرجع سابق ,ص316.

"إلا أن في البيتين فرقا طفيفا فأبي نواس ركز وكرر معنى الزمان وحمله سبب أوجاعه وآلامه بينما البارودي جمع في بيته بين معنيي الذكرى والزمن .

4- قطعان الحيوان على مسارح الطلل: وهذا المعنى له علاقة بالمعنى السابق (وصف الطلل) , ظهر بكثرة في الشعر الجاهلي كما قلنا سابقا وذلك لتعايش الشاعر الجاهلي مع الحيوان في حله وترحاله وقد تأثر شاعرنا بهذا المعنى حيث يقول :

•غَدَتْ وَهِيَ مَرْعَى للظِباءِ, وطَالَمَا * غَدتْ وهَيَ مأوى للحِسَانِ الَعقَائِلِ**

ويظهر الشاعر في هذا المعنى كيف كانت حالة الدار سابقا وكيف أنها كانت وأوى للحسناوات وكيف أصبحت مرعى للظباء بعد رحيل أهلها عنها .وفي هذا يقول :

•دِمَنٌ عَفَت بَعْدَ الأَنِيسِ فَأَصْبَحَتْ * لِلجَازِئَاتِ مِنَ الظّبَاءِ مَكَانَا**

•وَلَقَدْ نَرَى فِيهَا مَلاَعِبَ لَمْ تَزَلْ * تُشْجِي الفُؤادَ ولاَ نَرَى إِنْسَاناَ**

"وهنا ذكر الطلل وبين خلوه من أهله أولا ثم ذكر نزول الظباء بأرجائه مبقية على بصيص من الحياة , وهذه البقايا وأن تغيرت معالمها كثيرا إلا أن لها في القلب خيالا ينقض ولا ينفي هذا المعنى, وفي هذا المعنى نلحظ تأثر البارودي القدماء تأثر عميقا"[2]

المبحث الثاني:دلالة الطلل

[1] ديوان أبي نواس , شرحه سليم قهوجي , دار المعارف , بيروت ,2003,ص254.

[2] ينظر ابراهيم السعافين , مدرسة الإحياء والتراث ، ص 19.22.

لاحظنا سابقا أن قصيدة ألا حي تتضمن الكثير من معاني الطلل ولهذا خصصنا الجانب الأكبر في دراستنا ,يقول البارودي :

- **أَلا, حَيِّ منْ "أسْماء"رَسمَ المَنَازِلِ *** وانْ هيَ لمْ تَرْجعْ بيَاتًا لِسَائِلِ**
- **خلاءُ تَعفّتهَا الرّوامسُ , التقَتْ *** عَليْهَا أهَاضِيب الغُيُوم الحُوافِلِ**
- **فلأيَا عَرَفْتَ الدّارَ بَعدَ تَرسمِ *** أرَانِي بِهَا ما كَانَ بِالأمْسِ شَاغِلِي**
- **غَدَتْ وَهِيَ مَرْعَى للظِبِاءِ, وطَالَمَا *** غَدتْ وهَيَ مأوى للحِسَانِ الَعقَائِلِ**
- **فَللِعَيْنِ مِنهْا بَعْدَ تَزْيَالِ أَهْلِها *** مَعَارِفُ أَطْلَالٍ ، كَوَحْي الرّسَائلِ**
- **فَأَسْبَلَّتِ العيْنانِ فيهْا بوِاكِفٍ *** مِن الْدَّمْع يَجْرِي بعْد سَح بوِابِلِ**
- **دِيَارَ التِي هَاجَتْ عَلى صَبَابَتِي ** أغْرِتْ بِقَلْبِي لإعْجِابِ البَلاَبِلِ**
- **مِنَ الهَيْفِ, مِقلاَق الوشاحين, غادة *** سليمة مجرى الدمع, ريا الخلاخل**

نجد في الأبيات السابقة وقفة طلية غيبت لنا عصر البارودي فالدلالة الطللية التي ترمز إليها الأبيات هي ارتباطها بالرقعة الجغرافية أو الوطن الذي يمثل الاستقرار والهوية ،فمذ فقدان الشعر لنسيم وطنه ،وأحبته و أهله جراء نفيه إلى سرنديب ،فصور لنا حياة الجاهلية بحلة واقعية معاشة ،لامست واقعه، فأراد أن يصور قدرته الشعرية بروح قديمة، والبوح بجمرات التي كوت كل قطعة من قلبه ،ولكن الوطن يشكل جانب كبير من جوانب الحياة فحتما سيشكل وقفة تذكارية تعبر عن مرارة الفراق الذي يكوي الفؤاد بالحنين فاللحظة الانتقالية التي شهدها الشاعر والوضع الذي كان عليه في الماضي وما آل إليه في الحاضر كان سببا في المسيرة التذكارية التي ترمي إلى الطلل، كما لا ننسى الجانب الذي تطرق إليه الشاعر في القصيدة والذي يشكل جوهرة مهمة في الوقفة الطللية ألا وهو تذكر الحبيبة، فكيف للشاعر فقدان الوطن والحبيبة معا فهذه الأخيرة هيئة مشاعر الشاعر وجعلته يقف باكيا يلعن الزمن الذي كان سببا في الحال الذي آل إليه ،فالشاعر لا يضيع أي فرصة لتذكر حياته في حضن أهله ووطنه بحلوها ومرها، فالرحيل من حياة مستقرة إلى حياة الغربة والحنين سواء كان اختياري أو مكره لا تتردد أبدا في أن تذكره سببا بالغ في الوقفة الطللية [1] فالطلل في العادة يرتبط بالعنصر الغائب الذي كان سببا في بكاء الشاعر وبما أن الوطن والمرأة عنصر من عناصر الأمن والاستقرار فحتما عند المتذكر عنهما فسيشكلان آثار وخراب وعفاء، بل وإن الطلل لا يستحضر الماضي فحسب ،وإنما الحاضر والآتي لكون الطلل هنا صورة من صور الحياة بدل الموت والخراب والغياب ،فبمجرد وقوف الشاعر على

[1] ينظر:إسماعيل الشلبي الأصول الفنية للشعر العربي،دار عريف للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،ص136،125.

الأطلال فهو في حالة بعث للحياة من جديد تمنح الحياة في صورة السفينة التي تتحرك لتواصل رحلة الحياة عبر المجهول ،الذي هو صراع من أجل البقاء ،ولا تتحقق هذه الحياة إلا بعد استحضار رموزها الأبدية فهو في محاولة استرجاع مجد الحياة وسحرها [1].

فالبارودي يربط الطلل بمعادلة الغربة المكانية التي هيجت خواطره وجعلت منه مبدع شعريا،يحكي مسائله للديار أسماء وشكلها ووصفها مصحوب بكل هذا مع الغياب والقهر الذي أحرق نفسيته،أي مع القوى المتحكمة في مصير هذا الإنسان الذي شكل منتج رحلة القول،والذكر والكلام،ومن هنا يمكننا أن نتساءل فالوقفة الطللية ،هل هي سبب البعد عن مصدر المتعة ؟أم هو تقلب الزمان ؟أم أنه غدر الوطن والحبيبة وتجاهلها لأيام اللقاء؟فقد تجمعت كل هذه الأسباب، لتشكل لنا هذا العالم الجديد انطلاقا من مخلية البارودي تلك الشخصية النابغة من العصر الحديث المتحدثة للإنسان قديم، فالذاكرة هنا وجب عليها أن تواجه البعد وتذكر الديار التي خلت والأحبة التي هجرها وحتى وإن تعددت الأمكنة والأسماء في وقفته الطليلة فالنتيجة واحدة فهي فراق وهجر.

فالمعانات التي شهدها البارودي قوية والواقع شديد،ولم يبق هناك سوى ممارسة لعبة التذكر ،وحلم اللقاء على خلفية الزمن المستفهم ترى فيه الذات فوقفته هنا تحاول أن تجد منفذا للمعايشة ،مع الذكريات التي لازمته ،ومنحته السعادة والسكينة،فهذا الاسترجاع والتذكر الذي شكل شقاء وعناء قد يحول لدى الشاعر الحياة في أمتع صورها ذلك أن الطلل وما يحمله من ثبات سلبي قد يحيل لنا بحركة إيجابية بالرغم من أن المكان والذي كان سببا في

[1] ينظر:حسن مسكين،الخطاب الشعري الجاهلي ،رؤية جديدة ،دار المركز الثقافي العربي،ط1،ص56.

الوقفة الطللية قريب من القلب وبعيد عن الرؤية، من هنا ينطلق الشاعر الذي يشكل الذات نحو هذا المكان،بحيث يجمع بين البعيد والقريب في الوقت نفسه،فهو بذلك ...المسافات ويصارع الأهوال،بحيث لا يضل في حالة استذكار وهروب من الواقع وإنما خروج من حالة النفي نحو حالة الإثبات،وتأكيد الوجود الفعلي،والذي كان دوم يحوم في سماء الذاكرة[1]

أما دلالة الأبيات التي يقول فيها :

•أَسْلُ الدِيارَ عَنِ الحَبِيْب وفِي الحَشَا * دَار مَأْهُولَةُ ومقامِ**

•وَمَنَ العَنَاءِ سُؤَالُ خَاشِعَةُ الصَوى * بَيدَ الفَنَاءِ جَوَابُهَا إَرْمَامِ**

•ذَكَرْتُ بِهَا النَفْسَ اللُجُوجَ زَمَانُهَا * إِنَ التَذَكُرَ للنُفُوَس غَرَام**

فيمكن أن نحيل الوقوف على الأطلال فيها إلى الافتقاد والحنين إلى لزمن الشباب والفتوة فقد جعل من الطلل خلفية ليستعيد بها ذكريات الدار منحته القوة , فالوقفة الطللية للدار هنا صورة تذكارية للحياة الايجابية التي تتميز بها مرحلة الشباب من قوة وإرادة وعزم , وهذا ما يحيل إليه يوسف اليوسف في كتابه مقالات الشعر الجاهلي أن وقوف الشاعر على الطلل في مطلع القصيدة دلالة على الحزن لكون الشاعر افتقد حضارة فحسب رأيه فقدان الديار والقوة والأحبة هي حضارة بحد ذاتها [2] .

فالطللية هي أكثر تعبير عن الواقع لأنها تجسد برهة التحول من الماضي إلى المستقبل , إذ يختزل التحول الذي شهده البارودي والذي يوضح الماضي كنقيض للحاضر .

[1] المرجع السابق،ص57

[2] ينظر يوسف اليوسف , مرجع سابق, ص139.

كما تحمل دلالة على أن الحبيب قد يرحل ويتغير محله , وقد ينسى العلاقة التي جمعت فيما بينهما , إلا أن الديار التي يسكنها الحبيب تبقى حاضنة للذكريات حتى وإن طال بها العهد وتغيرت شاكلتها , فالذكريات تبقى بمثابة الأنيس الذي يعيد حياة الشاعر من جديد .[1]

المطلب الأول : معاني الطلل في شعر البارودي.

تأثر البارودي بالشعر القديم تأثرا مبالغا فيه حيث نظم في أغراضهم ووقف على الأطلال واستعمال المعاني التي كانت سائدة في ذلك الوقت ومن أهم المعاني التي وظفها البارودي في وقوفه على الأطلال نجد:

1-سؤال الديار واستعجامها : سأل البارودي الديار في عديد قصائده ولكن هذا السؤال اتسم بالقصر في جميع أبياته وهذا ما دفعه إلى طرح السؤال مباشرة بعيدا عن أي تفصيلات وتعريفات له ويتضح ذلك في قوله:

•ألا حي من أسماء رسم المنازل* وإن هي لم ترجع بيانا لسائل** [2]

وهذا التساؤل أخذ منحى "جاهلي اللفظ والمعنى والوجه والذي لا يمت إلى العصر بصله"[3]

[1] ينظر مقدمة القصيدة عند شعراء الإحياء , رسالة لإكمال متطلبات درجة الماجستير , إعداد عبد العزيز بن عباد, اشراف إبراهيم الكوفي ،2010,ص142.

[2] البارودي،ديوان.

[3] علي الحديدي, محمود سامي البارودي،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1387هـ1967م،ص403.

حيث بدأ البيت ب"ألا" الاستفتاحية على عادة الشعراء الجاهلين ثم طرح السؤال مباشرة وهذا ما يظهر بعد هذا البيت عن العصر الذي عاشه البارودي.

ويظهر كذلك هذا النوع من السؤال في قوله:

•أَسْلُ الدِيارَ عَنِ الحَبِيْب وفِي الحَشَا * دَار مَأْهُولَةُ ومقامِ**

•وَمَنَ العَنَاءِ سُؤَالُ خَاشِعَةُ الصَوى * بَيدَ الفَنَاءِ جَوَابُهَا إَرْمَامِ**

•ذَكَرْتُ بِهَا النَفْسَ اللُجُوجَ زَمَانُهَا * إِنَ التَذَكُرَ للنُفُوَس غَرَام**

...في هذا البيت قام البارودي من تغير المعنى حيث لم يتناول معنى سؤال الدار مباشرة بل ذكر أثر الديار في نفسه ،كما سأل البارودي الديار في قصيدته التي اقتبس بينها الأول من معلقة عنترة التي يقول فيها:

•هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم**

أما البارودي فقد غير معنى البيت لينقض قول عنترة والذي زعم فيه أن الشعراء السابقين قولا لقائل وقال :

•كم غادر الشعراء من متردم* ولرب بال بد شأ ومقدم**

واكتفى البارودي هنا"في سؤاله الديار بالسطر الأول من البيت على العكس من عنترة الذي استغرق تساؤله شطر البيت"[1]

[1] مقدمة القصيدة عند شعراء الإحياء , رسالة لإكمال متطلبات درجة الماجستير , إعداد عبالعزيز بن عباد, اشراف إبراهيم الكوفى,2012،ص48.

كما أظهر البارودي نوعا من المبالغة في الفخر وأكد على فضل المتأخرين على الشعر.

2- بكاء الاطلال : لم يبك الشعراء العرب كالبكاء على الأطلال منذ زمن الجاهلية حتى زماننا الحاضر لدرجة أن المعلقات لم تخل من البكاء على الأطلال الشعراء الجاهلين , وقد اقتفى البارودي هولاء الشعراء حتى في بكائهم الديار ويقول في هذا الصدد:

•فَلِعَيْنِ مِنهْا بَعْدَ تَزْيَالِ أَهْلِها * مَعَارِفُ أَطْلَالٍ ، كَوَحْيِ الزَّسَائلِ**

•فَأَسْبَلَّتِ العيْنانِ فيهْا بوِاكِفٍ * مِن الْدَّمْع يَجْرِي بعْد سَح بوِابِلِ**

فالعين لم تعد ترى سوى أطلال بالية هيجت الخاطر فأسالت الدموع , وهذه الدموع قد يتغير مجراها فتسيل النفوس كمدا وحزنا على مطالع الديار .

3- وصف الديار : بعد وقوف شاعر على الديار وسؤالها ينتقل إلى وصف هذه الديار, وعادة ما يحمل هذا الوصف معنيين:

2- وصف الدار كما عهدها الشاعر في الأيام الخوالي وغالبا ما ينحو في تناوله للمعاني الحسية .

2 - وصف ما حل بالديار في الحاضر مع ذكر العوامل المؤثرة فيه والمغيرة للطلل مع المقارنة يبن حاضر الديار وماضيها ويكثر فيه التطرق للمعاني الحسية .

وفي هذا المعنى يقول:

•أَحْبِب بِهِّن مُعاهِدًا أَو مَعَانا * كَانَت مَنَازِلُنَا بَهِا أَحْيَانَا**[1]

فذكرى الديار والحنين إليها أثارت نفسه , فحملها مالا تطيق من الهموم والأحزان ، وهذه الهموم والأحزان , وهذه الهموم قد لا تحتاج لدار تعانيها , بل إن الذكرى قد تغلبه فتقوده لمعاودة هيام وهموم الماضي .

ويقول أيضا في هذا السياق :

•ذَكرَت بَهِا الْنَّفْس اللَّجُوج زَمَانُها * إنِ الْتَّذَكُّر للِنفُّوس غَرَام**

وقد تأثر البارودي هنا بالمعنى بمعنى أبي نواس والذي يقول فيه :

•عَرِم الزْمَان عَلَى الَّذِيْن عَهِدْتُهُمْ * بِك قَاطِنِيْنَ وَللِزَّمَانِ عُرامُ** [2]

"إلا أن في البيتين فرقا طفيفا فأبي نواس ركز وكرر معنى الزمان وحمله سبب أوجاعه وآلامه بينما البارودي جمع في بيته بين معنيي الذكرى والزمن .

4- قطعان الحيوان على مسارح الطلل: وهذا المعنى له علاقة بالمعنى السابق (وصف الطلل) , ظهر بكثرة في الشعر الجاهلي كما قلنا سابقا وذلك لتعايش الشاعر الجاهلي مع الحيوان في حله وترحاله وقد تأثر شاعرنا بهذا المعنى حيث يقول :

•غَدَتْ وَهِيَ مَرْعَى للظِبِاءِ , وطَالَمَا * غَدتْ وهَيَ مأْوى للحِسَانِ الَعقَائِلِ**

[1] محمود سامي البارودي ,مرجع سابق ,ص316.

[2] ديوان أبي نواس , شرحه سليم قهوجي , دار المعارف , بيروت ,2003,ص254.

ويظهر الشاعر في هذا المعنى كيف كانت حالة الدار سابقا وكيف أنها كانت وأوى للحسناوات وكيف أصبحت مرعى للظباء بعد رحيل أهلها عنها .وفي هذا يقول :

•دِمَنٌ عَفَت بَعْدَ الأَنِيسِ فَأَصْبَحَتْ * لِلجَازِئَاتِ مِنَ الظّبَاءِ مَكَانَا**

•وَلَقَدْ نَرَى فِيهَا مَلاَعِبَ لَمْ تَزَلْ * تُشْجِي الفُؤَادَ ولاَ نَرَى إِنْسَانَا**

"وهنا ذكر الطلل وبين خلوه من أهله أولا ثم ذكر نزول الظباء بأرجائه مبقية على بصيص من الحياة , وهذه البقايا وأن تغيرت معالمها كثيرا إلا أن لها في القلب خيالا ينقض ولا ينفي هذا المعنى, وفي هذا المعنى نلحظ تأثر البارودي القدماء تأثر عميقا"[1]

المبحث الثاني: دلالة الطلل

لاحظنا سابقا أن قصيدة "ألا حي " تتضمن الكثير من معاني الطلل ولهذا خصصنا الجانب الأكبر في دراستنا حول هاته القصيدة.

يقول البارودي :

- **أَلا, حَيّ منْ "أسْماء"رَسمَ المَنَازِلِ *** وانْ هيَ لمْ تَرْجِعْ بيَاتًا لِسَائِلِ**
- **خلاءُ تَعفّتهَا الرّوامسُ , التقَتْ *** عَليْهَا أهَاضِيب الغُيُوم الحُوافِلِ**
- **فلأيًا عَرَفْتَ الدّارَ بَعدَ تَرسمِ *** أرَانِي بِهَا ما كَانَ بِالأمْسِ شَاغِلِي**
- **غَدَتْ وَهِيَ مَرْعَى للظِبَاءِ, وطَالَمَا***غَدتْ وهَيَ مأوى للحِسَانِ الَعقَائِلِ**

[1] ينظر ابراهيم السعافين , مدرسة الإحياء والتراث ، ص 19.22.

- **فَللِعَيْنِ مِنهْا بَعْدَ تَزْيَالِ أَهْلِها *** مَعَارِفُ أَطْلَالٍ ، كَوَحْيِ الزّسَائلِ**
- **فَأَسْبَلَّتِ العينْانِ فيهْا بوِاكِفٍ *** مِن الْدَّمْع يَجْرِي بعْد سَح بوِابِلِ**
- **دِيَارَ التِي هَاجَتْ عَلى صَبَابَتِي ** أغْرِتْ بِقَلْبِي لإعْجِابِ البَلاَبِلِ**
- **مِن الهَيْفِ مِقلاَق الوشاحين غادة *** سليمة مجرى الدمع ريا الخلاخل**

نجد في الأبيات السابقة وقفة طلية غيبت لنا عصر البارودي فالدلالة الطللية التي ترمز إليها الأبيات هي ارتباطها بالرقعة الجغرافية أو الوطن الذي يمثل الاستقرار والهوية ،فمذ فقدان الشعر لنسيم وطنه ،وأحبته و أهله جراء نفيه إلى سرنديب ،فصور لنا حياة الجاهلية بحلة واقعية معاشة ،لامست واقعه، فأراد أن يصور قدرته الشعرية بروح قديمة، والبوح بجمرات التي كوت كل قطعة من قلبه ،ولكن الوطن يشكل جانب كبير من جوانب الحياة فحتما سيشكل وقفة تذكارية تعبر عن مرارة الفراق الذي يكوي الفؤاد بالحنين فاللحظة الانتقالية التي شهدها الشاعر والوضع الذي كان عليه في الماضي وما آل إليه في الحاضر كان سببا في المسيرة التذكارية التي ترمي إلى الطلل، كما لا ننسى الجانب الذي تطرق إليه الشاعر في القصيدة والذي يشكل جوهرة مهمة في الوقفة الطللية ألا وهو تذكر الحبيبة،فكيف للشاعر فقدان الوطن والحبيبة معا فهذه الأخيرة هيئة مشاعر الشاعر وجعلته يقف باكيا يلعن الزمن الذي كان سببا في الحال الذي آل إليه ،فالشاعر لا يضيع أي فرصة لتذكر حياته في حضن أهله ووطنه بحلوها ومرها،فالرحيل من حياة مستقرة إلى حياة الغربة

والحنين سواء كان اختياري أو مكره لا تتردد أبدا في أن تذكره سببا بالغ في الوقفة الطللية [1] فالطلل في العادة يرتبط بالعنصر الغائب الذي كان سببا في بكاء الشاعر وبما أن الوطن والمرأة عنصر من عناصر الأمن والاستقرار فحتما عند المتذكر عنهما فسيشكلان آثار وخراب وعفاء،بل وإن الطلل لا يستحضر الماضي فحسب ،وإنما الحاضر والآتي لكون الطلل هنا صورة من صور الحياة بدل الموت والخراب والغياب ،فبمجرد وقوف الشاعر على الأطلال فهو في حالة بعث للحياة من جديد تمنح الحياة في صورة السفينة التي تتحرك لتواصل رحلة الحياة عبر المجهول ،الذي هو صراع من أجل البقاء ،ولا تتحقق هذه الحياة إلا بعد استحضار رموزها الأبدية فهو في محاولة استرجاع مجد الحياة وسحرها [2].

فالبارودي يربط الطلل بمعادلة الغربة المكانية التي هيجت خواطره وجعلت منه مبدع شعريا،يحكي مسائله للديار أسماء وشكلها ووصفها مصحوب بكل هذا مع الغياب والقهر الذي أحرق نفسيته،أي مع القوى المتحكمة في مصير هذا الإنسان الذي شكل منتج رحلة القول،والذكر والكلام،ومن هنا يمكننا أن نتساءل فالوقفة الطللية ،هل هي سبب البعد عن مصدر المتعة ؟أم هو تقلب الزمان ؟أم أنه غدر الوطن والحبيبة وتجاهلها لأيام اللقاء؟فقد تجمعت كل هذه الأسباب، لتشكل لنا هذا العالم الجديد انطلاقا من مخلية البارودي تلك الشخصية النابغة من العصر الحديث المتحدثة للإنسان قديم، فالذاكرة هنا وجب عليها أن

[1] ينظر:إسماعيل الشلبي الأصول الفنية للشعر العربي،دار عريف للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،ص136،125.

[2] ينظر:حسن مسكين،الخطاب الشعري الجاهلي ،رؤية جديدة ،دار المركز الثقافي العربي،ط1،ص56.

تواجه البعد وتذكر الديار التي خلت والأحبة التي هجرها وحتى وإن تعددت الأمكنة والأسماء في وقفته الطليلة فالنتيجة واحدة فهي فراق وهجر.

فالمعانات التي شهدها البارودي قوية والواقع شديد،ولم يبق هناك سوى ممارسة لعبة التذكر ،وحلم اللقاء على خلفية الزمن المستفهم ترى فيه الذات فوقفته هنا تحاول أن تجد منفذا للمعايشة ،مع الذكريات التي لازمته ،ومنحته السعادة والسكينة، فهذا الاسترجاع والتذكر الذي شكل شقاء وعناء قد يحول لدى الشاعر الحياة في أمتع صورها ذلك أن الطلل وما يحمله من ثبات سلبي قد يحيل لنا بحركة إيجابية بالرغم من أن المكان والذي كان سببا في الوقفة الطللية قريب من القلب وبعيد عن الرؤية، من هنا ينطلق الشاعر الذي يشكل الذات نحو هذا المكان، بحيث يجمع بين البعيد والقريب في الوقت نفسه، فهو بذلك ...المسافات ويصارع الأهوال، بحيث لا يضل في حالة استذكار وهروب من الواقع وإنما خروج من حالة النفي نحو حالة الإثبات، وتأكيد الوجود الفعلي، والذي كان دوم يحوم في سماء الذاكرة[1]

أما دلالة الأبيات التي يقول فيها :

•أَسْلُ الدِيارَ عَنِ الحَبِيْب وفِي الحَشَا * دَار مَأْهُولَةُ ومقامِ**

•وَمَنَ العَنَاءِ سُؤَالُ خَاشِعَةُ الصَوى * بَيدَ الفَنَاءِ جَوَابُهَا إَرْمَامِ**

•ذَكَرْتُ بِهَا النَفْسَ اللُجُوجَ زَمَانُهَا * إِنَ التَذَكُرَ للنُفُوَس غَرَام**

[1] المرجع السابق،ص57

فيمكن أن نحيل الوقوف على الأطلال فيها إلى الافتقاد والحنين إلى لزمن الشباب والفتوة فقد جعل من الطلل خلفية ليستعيد بها ذكريات الدار منحته القوة , فالوقفة الطللية للدار هنا صورة تذكارية للحياة الايجابية التي تتميز بها مرحلة الشباب من قوة وإرادة وعزم , وهذا ما يحيل إليه يوسف اليوسف في كتابه مقالات الشعر الجاهلي أن وقوف الشاعر على الطلل في مطلع القصيدة دلالة على الحزن لكون الشاعر افتقد حضارة فحسب رأيه فقدان الديار والقوة والأحبة هي حضارة بحد ذاتها [1] .

فالطللية هي أكثر تعبير عن الواقع لأنها تجسد برهة التحول من الماضي إلى المستقبل , إذ يختزل التحول الذي شهده البارودي والذي يوضح الماضي كنقيض للحاضر .

كما تحمل دلالة على أن الحبيب قد يرحل ويتغير محله , وقد ينسى العلاقة التي جمعت فيما بينهما , إلا أن الديار التي يسكنها الحبيب تبقى حاضنة للذكريات حتى وإن طال بها العهد وتغيرت شاكلتها , فالذكريات تبقى بمثابة الأنيس الذي يعيد حياة الشاعر من جديد .[2]

[1] ينظر يوسف اليوسف , مرجع سابق, ص139.

[2] ينظر مقدمة القصيدة عند شعراء الإحياء , رسالة لإكمال متطلبات درجة الماجستير , إعداد عبالعزيز بن عباد, اشراف إبراهيم الكوفي ،2010,ص142.

المطلب الأول : معاني الطلل في شعر البارودي.

تأثر البارودي بالشعر القديم تأثرا مبالغا فيه حيث نظم في أغراضهم ووقف على الأطلال واستعمال المعاني التي كانت سائدة في ذلك الوقت ومن أهم المعاني التي وظفها البارودي في وقوفه على الأطلال نجد:

1-سؤال الديار واستعجامها : سأل البارودي الديار في عديد قصائده ولكن هذا السؤال اتسم بالقصر في جميع أبياته وهذا ما دفعه إلى طرح السؤال مباشرة بعيدا عن أي تفصيلات وتعريفات له ويتضح ذلك في قوله:

•ألا حي من أسماء رسم المنازل* وإن هي لم ترجع بيانا لسائل** [1]

وهذا التساؤل أخذ منحى "جاهلي اللفظ والمعنى والوجه والذي لا يمت إلى العصر بصله"[2]

حيث بدأ البيت ب"ألا" الاستفتاحية على عادة الشعراء الجاهلين ثم طرح السؤال مباشرة وهذا ما يظهر بعد هذا البيت عن العصر الذي عاشه البارودي.

ويظهر كذلك هذا النوع من السؤال في قوله:

•أَسْلُ الدِيارَ عَنِ الحَبِيْب وفِي الحَشَا * دَار مَأْهُولَةُ ومقامِ**

•وَمَنَ العَنَاءِ سُؤَالُ خَاشِعَةُ الصَوى * بَيدَ الفَنَاءِ جَوَابُهَا إَرْمَامِ**

•ذَكَرْتُ بِهَا النَفْسَ اللُجُوجَ زَمَانُهَا * إِنَ التَذَكُرَ للنُفُوَس غَرَام**

---

[1] البارودي،ديوان.

[2] علي الحديدي, محمود سامي البارودي،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1387هـ1967م،ص403.

...في هذا البيت قام البارودي من تغير المعنى حيث لم يتناول معنى سؤال الدار مباشرة بل ذكر أثر الديار في نفسه ،كما سأل البارودي الديار في قصيدته التي اقتبس بينها الأول من معلقة عنترة التي يقول فيها:

●هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم**

أما البارودي فقد غير معنى البيت لينقض قول عنترة والذي زعم فيه أن الشعراء السابقين قولا لقائل وقال :

●كم غادر الشعراء من متردم* ولرب بال بد شأ ومقدم**

واكتفى البارودي هنا"في سؤاله الديار بالسطر الأول من البيت على العكس من عنترة الذي استغرق تساؤله شطر البيت"[1]

كما أظهر البارودي نوعا من المبالغة في الفخر وأكد على فضل المتأخرين على الشعر.

2- بكاء الاطلال : لم يبك الشعراء العرب كالبكاء على الأطلال منذ زمن الجاهلية حتى زماننا الحاضر لدرجة أن المعلقات لم تخل من البكاء على الأطلال الشعراء الجاهلين , وقد اقتفى البارودي هولاء الشعراء حتى في بكائهم الديار ويقول في هذا الصدد:

●فَللِعَيْنِ مِنهْا بَعْدَ تَزْيَالِ أَهْلِها * مَعَارِفُ أَطْلَالٍ ، كَوَحْيِ الزَّسَائلِ**

●فَأَسْبَلَّتِ العيْنانِ فيهْا بواكِفٍ * مِن الْدَّمْع يَجْرِي بعْد سَح بوابِلِ**

[1] مقدمة القصيدة عند شعراء الإحياء , رسالة لإكمال متطلبات درجة الماجستير , إعداد عبالعزيز بن عباد, اشراف إبراهيم الكوفى,2012،ص48.

فالعين لم تعد ترى سوى أطلال بالية هيجت الخاطر فأسالت الدموع , وهذه الدموع قد يتغير مجراها فتسيل النفوس كمدا وحزنا على مطالع الديار .

3- وصف الديار : بعد وقوف شاعر على الديار وسؤالها ينتقل إلى وصف هذه الديار, وعادة ما يحمل هذا الوصف معنيين:

3- وصف الدار كما عهدها الشاعر في الأيام الخوالي وغالبا ما ينحو في تناوله للمعاني الحسية .

2 - وصف ما حل بالديار في الحاضر مع ذكر العوامل المؤثرة فيه والمغيرة للطلل مع المقارنة يبن حاضر الديار وماضيها ويكثر فيه التطرق للمعاني الحسية .

وفي هذا المعنى يقول:

•أَحْبِب بِهِّن مُعاهِدًا أَو مَعَانا * كَانَت مَنَازِلنُا بَهِا أَحْيَانَا**[1]

فذكرى الديار والحنين إليها أثارت نفسه , فحملها مالا تطيق من الهموم والأحزان ، وهذه الهموم والأحزان , وهذه الهموم قد لا تحتاج لدار تعانيها , بل إن الذكرى قد تغلبه فتقوده لمعاودة هيام وهموم الماضي .

ويقول أيضا في هذا السياق :

•ذَكرَت بَهِا الْنَّفْس اللَّجُوج زَمَانُها * إنِ الْتَّذَكُّر للِنفُّوس غَرَام**

وقد تأثر البارودي هنا بالمعنى بمعنى أبي نواس والذي يقول فيه :

•عَرِم الزْمَان عَلَى الَّذِيْن عَهِدْتُهُمْ * بِك قَاطِنِيْنَ وَللِزَّمَانِ عُرامُ** [1]

[1] محمود سامي البارودي ,مرجع سابق ,ص316.

"إلا أن في البيتين فرقا طفيفا فأبي نواس ركز وكرر معنى الزمان وحمله سبب أوجاعه وآلامه بينما البارودي جمع في بيته بين معنيي الذكرى والزمن .

4- قطعان الحيوان على مسارح الطلل: وهذا المعنى له علاقة بالمعنى السابق (وصف الطلل) , ظهر بكثرة في الشعر الجاهلي كما قلنا سابقا وذلك لتعايش الشاعر الجاهلي مع الحيوان في حله وترحاله وقد تأثر شاعرنا بهذا المعنى حيث يقول :

•غَدَتْ وَهِيَ مَرْعَى للظِباءِ, وطَالَمَا * غَدتْ وهَيَ مأوى للحِسَانِ الَعقَائِلِ**

ويظهر الشاعر في هذا المعنى كيف كانت حالة الدار سابقا وكيف أنها كانت وأوى للحسناوات وكيف أصبحت مرعى للظباء بعد رحيل أهلها عنها .وفي هذا يقول :

•دِمَنٌ عَفَت بَعْدَ الأَنِيسِ فَأَصْبَحَتْ * لِلجَازِئَاتِ مِنَ الظّبَاءِ مَكَانَا**

•وَلَقَدْ نَرَى فِيهَا مَلاَعِبَ لَمْ تَزَلْ * تُشْجِي الفُؤادَ ولاَ نَرَى إِنْسَاناَ**

"وهنا ذكر الطلل وبين خلوه من أهله أولا ثم ذكر نزول الظباء بأرجائه مبقية على بصيص من الحياة , وهذه البقايا وأن تغيرت معالمها كثيرا إلا أن لها في القلب خيالا ينقض ولا ينفي هذا المعنى, وفي هذا المعنى نلحظ تأثر البارودي القدماء تأثر عميقا"[2]

[1] ديوان أبي نواس , شرحه سليم قهوجي , دار المعارف , بيروت ,2003,ص254.

[2] ينظر ابراهيم السعافين , مدرسة الإحياء والتراث ، ص 19.22.

المبحث الثاني: دلالة الطلل

لاحظنا سابقا أن قصيدة ألا حي تتضمن الكثير من معاني الطلل ولهذا خصصنا الجانب الأكبر في دراستنا ,يقول البارودي :

- **أَلا, حَيِّ منْ "أسْماء"رَسمَ المَنَازِلِ *** وانْ هيَ لمْ تَرْجعْ بيَاتًا لِسَائِلِ**
- **خلاءُ تَعفّتهَا الرّوامسُ التقَتْ *** عَليْهَا أهَاضِيب الغُيُوم الحُوافِلِ**
- **فلأيًا عَرَفْتَ الدّارَ بَعدَ تَرسمِ *** أرَانِي بِهَا ما كَانَ بِالأمْسِ شَاغِلِي**
- **غَدَتْ وَهِيَ مَرْعَى للظِبَاءِ وطَالَمَا*** غَدتْ وهَيَ مأوى للحِسَانِ الَعقَائِلِ**
- **فَللِعَيْنِ مِنهْا بَعْدَ تَزْيَالِ أَهْلِها *** مَعَارِفُ أَطْلَالٍ ، كَوَحْي الزِّسَائلِ**
- **فَأَسْبَلَّتِ العيْنانِ فيهْا بوِاكِفٍ *** مِن الْدَّمْع يَجْرِي بعْد سَح بوابِلِ**
- **دِيَارَ التِي هَاجَتْ عَلى صَبَابَتِي ** أغْرِثْ بِقَلْبِي لإعْجابِ البَلاَبِلِ**
- **مِنَ الهَيْفِ, مِقلاَق الوشاحين, غادة *** سليمة مجرى الدمع, ريا الخلاخل**

نجد في الأبيات السابقة وقفة طلية غيبت لنا عصر البارودي فالدلالة الطللية التي ترمز إليها الأبيات هي ارتباطها بالرقعة الجغرافية أو الوطن الذي يمثل الاستقرار والهوية ،فمذ فقدان الشعر لنسيم وطنه ،وأحبته و أهله جراء نفيه إلى سرنديب ،فصور لنا حياة الجاهلية بحلة واقعية معاشة ،لامست واقعه، فأراد أن يصور قدرته الشعرية بروح قديمة، والبوح بجمرات التي كوت كل قطعة من قلبه ،ولكن الوطن يشكل جانب كبير من جوانب الحياة فحتما سيشكل وقفة تذكارية تعبر عن مرارة الفراق الذي يكوي الفؤاد بالحنين فاللحظة الانتقالية التي شهدها الشاعر والوضع الذي كان عليه في الماضي وما آل إليه في

الحاضر كان سببا في المسيرة التذكارية التي ترمي إلى الطلل، كما لا ننسى الجانب الذي تطرق إليه الشاعر في القصيدة والذي يشكل جوهرة مهمة في الوقفة الطللية ألا وهو تذكر الحبيبة،فكيف للشاعر فقدان الوطن والحبيبة معا فهذه الأخيرة هيئة مشاعر الشاعر وجعلته يقف باكيا يلعن الزمن الذي كان سببا في الحال الذي آل إليه ،فالشاعر لا يضيع أي فرصة لتذكر حياته في حضن أهله ووطنه بحلوها ومرها،فالرحيل من حياة مستقرة إلى حياة الغربة والحنين سواء كان اختياري أو مكره لا تتردد أبدا في أن تذكره سببا بالغ في الوقفة الطللية [1] فالطلل في العادة يرتبط بالعنصر الغائب الذي كان سببا في بكاء الشاعر وبما أن الوطن والمرأة عنصر من عناصر الأمن والاستقرار فحتما عند المتذكر عنهما فسيشكلان آثار وخراب وعفاء،بل وإن الطلل لا يستحضر الماضي فحسب ،وإنما الحاضر والآتي لكون الطلل هنا صورة من صور الحياة بدل الموت والخراب والغياب ،فبمجرد وقوف الشاعر على الأطلال فهو في حالة بعث للحياة من جديد تمنح الحياة في صورة السفينة التي تتحرك لتواصل رحلة الحياة عبر المجهول ،الذي هو صراع من أجل البقاء ،ولا تتحقق هذه الحياة إلا بعد استحضار رموزها الأبدية فهو في محاولة استرجاع مجد الحياة وسحرها [2].

فالبارودي يربط الطلل بمعادلة الغربة المكانية التي هيجت خواطره وجعلت منه مبدع شعريا،يحكي مسائله للديار أسماء وشكلها ووصفها مصحوب بكل هذا مع الغياب والقهر الذي أحرق نفسيته،أي مع القوى المتحكمة في مصير هذا الإنسان الذي شكل منتج رحلة

[1] ينظر:إسماعيل الشلبي الأصول الفنية للشعر العربي،دار عريف للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،ص136،125.

[2] ينظر:حسن مسكين،الخطاب الشعري الجاهلي ،رؤية جديدة ،دار المركز الثقافي العربي،ط1،ص56.

القول، والذكر والكلام، ومن هنا يمكننا أن نتساءل فالوقفة الطللية ،هل هي سبب البعد عن مصدر المتعة ؟أم هو تقلب الزمان ؟أم أنه غدر الوطن والحبيبة وتجاهلها لأيام اللقاء؟ فقد تجمعت كل هذه الأسباب، لتشكل لنا هذا العالم الجديد انطلاقا من مخلية البارودي تلك الشخصية النابغة من العصر الحديث المتحدثة للإنسان قديم، فالذاكرة هنا وجب عليها أن تواجه البعد وتذكر الديار التي خلت والأحبة التي هجرها وحتى وإن تعددت الأمكنة والأسماء في وقفته الطليلة فالنتيجة واحدة فهي فراق وهجر.

فالمعانات التي شهدها البارودي قوية والواقع شديد، ولم يبق هناك سوى ممارسة لعبة التذكر ،وحلم اللقاء على خلفية الزمن المستفهم ترى فيه الذات فوقفته هنا تحاول أن تجد منفذا للمعايشة ،مع الذكريات التي لازمته ،ومنحته السعادة والسكينة، فهذا الاسترجاع والتذكر الذي شكل شقاء وعناء قد يحول لدى الشاعر الحياة في أمتع صورها ذلك أن الطلل وما يحمله من ثبات سلبي قد يحيل لنا بحركة إيجابية بالرغم من أن المكان والذي كان سببا في الوقفة الطللية قريب من القلب وبعيد عن الرؤية، من هنا ينطلق الشاعر الذي يشكل الذات نحو هذا المكان، بحيث يجمع بين البعيد والقريب في الوقت نفسه، فهو بذلك ...المسافات ويصارع الأهوال، بحيث لا يضل في حالة استذكار وهروب من الواقع وإنما خروج من حالة النفي نحو حالة الإثبات، وتأكيد الوجود الفعلي، والذي كان دوم يحوم في سماء الذاكرة[1]

[1] المرجع السابق،ص57

أما دلالة الأبيات التي يقول فيها:

•أَسْلُ الدِيارَ عَنِ الحَبِيْب وفِي الحَشَا * دَار مَأْهُولَةُ ومقامِ**

•وَمَنَ العَنَاءِ سُؤَالُ خَاشِعَةُ الصَوى * بَيدَ الفَنَاءِ جَوَابُهَا إَرْمَامِ**

•ذَكَرْتُ بِهَا النَفْسَ اللُجُوجَ زَمَانُهَا * إِنَ التَذَكُرَ للنُفُوَس غَرَام**

فيمكن أن نحيل الوقوف على الأطلال فيها إلى الافتقاد والحنين إلى لزمن الشباب والفتوة فقد جعل من الطلل خلفية ليستعيد بها ذكريات الدار منحته القوة , فالوقفة الطللية للدار هنا صورة تذكارية للحياة الايجابية التي تتميز بها مرحلة الشباب من قوة وإرادة وعزم , وهذا ما يحيل إليه يوسف اليوسف في كتابه مقالات الشعر الجاهلي أن وقوف الشاعر على الطلل في مطلع القصيدة دلالة على الحزن لكون الشاعر افتقد حضارة فحسب رأيه فقدان الديار والقوة والأحبة هي حضارة بحد ذاتها [1] .

فالطللية هي أكثر تعبير عن الواقع لأنها تجسد برهة التحول من الماضي إلى المستقبل , إذ يختزل التحول الذي شهده البارودي والذي يوضح الماضي كنقيض للحاضر .

كما تحمل دلالة على أن الحبيب قد يرحل ويتغير محله , وقد ينسى العلاقة التي جمعت فيما بينهما, إلا أن الديار التي يسكنها الحبيب تبقى حاضنة للذكريات حتى وإن طال

[1] ينظر يوسف اليوسف , مرجع سابق, ص139.

بها العهد وتغيرت شاكلتها , فالذكريات تبقى بمثابة الأنيس الذي يعيد حياة الشاعر من جديد [1].

[1] ينظر مقدمة القصيدة عند شعراء الإحياء , رسالة لإكمال متطلبات درجة الماجستير , إعداد عبدالعزيز بن عباد, اشراف إبراهيم الكوفي ،2010,ص142.

ملحق

التعريف بالكاتب : (محمود سامي البارودي)

حياته:

شغل البارودي الناس كما شغلهم المتنبي , فقد ولد محمود سامي البارودي بمصر لأبوين من الشراكسة في السابع والعشرين من شهر رجب سنة 1255 هـ – 1839 م وكان أبوه (حسن حسني بيك) من أمراء المدفعية ,ثم صار مديرا لبربر ودنقلة في عهد المغفور له محمد علي باشا والي مصر. وكان عبد الله بيك الشركسي جده بأبيه . أما لقبه :" البارودي" فنسبة إلى بلدة (إتياي البارود) إحدى بلاد مديرية البحيرة. وذلك أن أحد أجداده الأمير مراد البارودي بن يوسف شاويش كان ملتزما لها وكان كل ملتزما ينسب في ذلك العهد إلى التزامه .

وكان أجداد البارودي يرقون بنسبهم إلى حكام مصر من المماليك وكان الشعر شديد الاعتزاز بهذا النسب في شعره وكل أعماله فكان له فيه أثر قوي في جميع أدوار حياته وفي المصير الذي انتهى إليه.

تيتم البارودي صغيرا وهو في السابعة من عمره وحرم بذالك حنان الأب ورعايته , وتلقى دروسه الأولى في البيت حتى بلغ الثانية عشر , ثم التحق بالمدرسة الحربية مع أمثاله من الجراكسة والأتراك وأبناء الطبقة الحاكمة وتخرج في المدرسة الحربية سنة 1854 وهو في السادسة عشر من عمره .

شعره:

عكف البارودي على كتب الأقدمين يلتهمها التهاما , فقد كانت ملكة الشعر كامنة في حنايا صدره فراقه من التراث الأدبي شعر الحماسة والفخر , ووصف ميادين القتال وأعمال الأبطال, ورأى في هذا الأدب تصويرا للحياة حلوها ومرها من غزل وفكاهة وحكمة ورثاء،

فازداد شغفه به وحرصه على حفظه وتدوينه وتحركت نفسه لقول الشعر فقلد فحول الشعراء في أروع قصائده .

كان البارودي في شعره سياسي, ناقدا اجتماعي وثائر وطنيا ومصلحا صريحا شديد الحرص على حرية أبناء بلده ناقدا لهوانهم وذلهم وتهاونهم في الرد على الظلم والسكوت عليه ويقول في هذا الصدد :

وكَيفَ تَرَون الذُل دار إقامة *** وذَلِك فَضلُ الله في الأرض واسعُ

وكثيرا تغنى بمصر وجمالها وسحرها لاسيما خاصة في المنفى إذ ظلت تلك القصائد تؤكد مشاعره تجاه وطنه وأحبائه وفي هذا يقول :

فيا (مصر) مد الله ظلك وارتوى *** ثراك بسلسال من النيل دافق

امتازت مراثي البلاد عند البارودي بصدق الإحساس ورقة العاطفة لذي نجده لم يرثى صديقا أو قريبا إلا كان رثائه على الواو صادقا بعيدا عن شعر المناسبات , ويبدو على شعره الحزن العميق بعد أن تسلم خبر وفاة زوجته وتعد هذه القصيدة من عيون الشعر العربي في رثاء الزوجات يقول :

أيد المنون قدحت أي زناد *** أطرت أية شعلة بفؤادي

أوهنت عزم وهو حملة يلفق *** وحطمت عودي وهو رمح طراد

البارودي باعث النهضة الشعرية الحديثة في الشعر العربي , فقد نجح في تحميل الإطار القديم تجارب حياتية الخاصة , كما نجح في إعادة الشعر العربي ما كان عليه في عصوره الزاهرة , فأضحى شعره يشاكل شعر الفحول الصدر العباسي وساعده ذكائه الحاد وموهبته الفذة على تحقيق ذلك الهدف بمعارضة الشعراء الأقدمين وتقليد أساليبهم وتراكيبهم , وبذلك أصبح رائد حركة الإحياء في الأدب العربي الحديث , وكان عظيم التأثير في المدارس

الشعرية التالية , وقد صنف مختاراته التي جمعها من ثلاثين شاعرا , وله ديوان في جزئين إعادة طبعه مؤسسة جائزة عبد العزيز الباباطين للإبداع الشعري وكرمته فأطلقت اسمه على إحدى جوائزها للإبداع الشعري, (الدورة الثالثة عام 1996م).

وفاته :

بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره فتقرر عودته إلى وطنه مصر للعلاج, فعاد إلى مصر يوم 12 سبتمبر عام 1899 وكانت فرحته غامرة بعودته على الوطن وأنشد:

- أبابل رأي أَمْ هَذِهِ مِصْرُ *** فَإِنِي أَرَى فِيهاَ عُيُونًا هي السِحْرُ
- نَوَاعِسَ أيْقَظْنَ الهَوى بِلَواَحظِ *** تُدِينُ لَهَا بالفتكةِ البيِضُ والسُمرُ

بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي , وفتح بيته للأدباء والشعراء ,يستمع إليهم, ويسمعون منه , وكان على رأسهم شوقي وحافظ مطران , إسماعيل صبري, وقد تأثروا به ونسجوا على منواله , فخطوا بالشعر خطوات واسعة , وأطلق عليهم "مدرسة النهضة " أو "مدرسة الإحياء".

ولم تطل الحياة بالبارودي بعد رجوعه , فلقي ربه في الرابع من شوال 1322هـ ,12من ديسمبر 1904م ,بعد سلسلة من الكفاح والنضال من أجل مصر وحريتها وعزتها.

خاتمة

خاتمة

إن آفاق الدراسات الأدبية واسعة للغاية ،خاصة فيما يتعلق بالشعر العربي الحديث إذ يعتبر مزيجا بين التجديد والتقليد كيف لا وأبرز رواده ما شاهدته مدرسة الأحياء، ولعل أبرزهم البارودي فهذا الأخير الذي كانت له بصمة واضحة في خلق شعر عربي حديث يمزج بين مستجدات الواقع وأصالة التراث، مستأثرا بالشعر العربي القديم في عدة أسس علّ أبرزها ما تناولناه في بحثنا هذا ألا وهو ظاهرة الطلل التي زينت القصيدة العربية القديمة من وقوف على أطلال الحبيبة وبكاء الديار، اذ أن له معان أصيلة ترمز لمشاعر نبيلة وسامية استاثرها البارودي إحياءً للشعر العربي، وهذا ما تناولناه في هذا البحث الذي عُني بالكشف عن حقيقة الطلل كظاهرة شعرية مرتبطة بوجدان الشاعر وأحاسيسه، منقبين عن تجلياته في الشعر العربي الحديث من خلال استقصاء قصائد شعرية للبارودي، لنخلص في الأخير إلى نتائج بمثابة حوصلة لما تناولناه في هذا البحث والمتمثلة في

_أن الطلل ظاهرة قديمة استقاها البارودي لإنارة طريقه في مسيرته الشعرية

_نجد أن الطلل تعود بداياته إلى العصر القديم إلا انه اكتسى نفس الحلة مع رواد العصر الحديث والمتمثلة بالضبط عند شاعرنا البارودي

_الطلل بمثابة بسملة لكل قصيدة عربية قديمة إلا أن البارودي أبى أن يوظفها في شعره الحداثي من أجل بعث الشعر من جهة وانتاج شعر ذا قوام وجودة من جهة أخرى

_يحمل الطلل العديد من الوظائف والمعاني والدلالات والتي اجتمعت في قصائد البارودي الطللية علّ أبرزها:

*من بين الوظائف نجد وظيفة الإخبار عن الديار وما آلت إليه من خراب ودمار،وكذا نجد وظيفة المخاطبة والتي تقوم على قداسة آثار الديار وإحيائها ووظيفة استفهامية قائمة على ابهام الدار التي رحل عنها أهلها

*من بين المعاني التي وظفها الشاعر نجد سؤال الديار ورسمها ووصف الديار.....الخ

*من بين الدلالات الطللية نجد دلالة اليأس الوجودي والذي يحمل خيطان خيط الحياة والموت اللذان يشكلان للإنسان هاجس لكونهم يحملان أقدار مخفية تظهر كالصاعقة على الشاعر متمثله في الموت الحياتية(الرحيل)،كما يدل الطلل على التعلق الذي يحمله الشاعر لماضيه بالإضافة إلى الآثار التي تشكل له بعث للحياة من جديد وإنقاض الماضي من طغيان النسيان

_كما نخلص أن البارودي سار على خطى القدامى بحلة بدوية قديمة تكاد تشككنا في العصر الذي ينتمي إليه

_يتجلى الطلل في شعر البارودي من خلال جملة من القصائد والتي مطلع كل منهم

ألاَ حَيِّ مَن أَسْمَاءِ رَسْمِ المَنَازِلِ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَرْجَعْ بَيَانًا لِسَائَلَ**

والثانية: **وأسَلُ الدّيارَ عَنِ الحَبيبِ وفِي الحَشَا***دَارُ لَهُ مَأهُولَة وَمَقَامُ**

فهذه القصائد لشاعرنا البارودي تبرز دلالة واضحة على إحياء التراث من جديد باثا فيه مشاعر انسانية نبيلة لامست الشعرية أثناء قوامها ورصانتها وجودتها

_كما نستنتج أن الشاعر بهده الوقفة الطللية خلق لنا تواصل ممتد من الشعر الجاهلي إلى الشعر الحديث، وأراد أن يعلِّمنا بأن الشعر لا يمكنه أن يقتصر على عصر معين حتى وإن تعددت الظروف وطبيعة الحياة.

خاتمة

في الأخير نخلص وإياكم إلى نهاية هذه الرحلة الأدبية التي كانت مزيج بين روح قديمة بجسد تكسوه حلة قديمة تقليدية بحثة جمعت العصرين القديم والحديث معاً وما يسعنا الآن إلا أن نحمد الله عزوجل على ايصالنا لهذه المحطة المهمة وتوفيقه لنا في إنجاز هذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **المعاجم:**

• ابن منظور: لسان العرب، إعداد مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1

• محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تج، عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية،1971،بيروت،ص221.

❖ **الكتب:**

•إبراهيم السعافين , مدرسة الاحياء والتراث , دار الاندلس.

•ابن سلام الجمحي , طبقات فحول الشعراء.

•إسماعيل الشلبي الأصول الفنية للشعر العربي، دار عريف للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

•امرؤ القيس: الديوان، تح عبد الرحمان مصطفاوي.

•إيليا الحاوي: امرؤ القي شاعر المرأة والطبيعة، دار الثقافة،بيروت،ط1970،1.

•التبرزي: شرح القصائد العشر، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة.

•تشكيل الخطاب الشعري ،دراسات في الشعر الجاهلي ، –موسى{...}،دار جديد للنشر والتوزيع ،ط2–مزيدة ومنقحة ،1426هـ–2006م .

•جبران مسعود, الرائد، دار العلم للملايين،ط2001،8.

•جماليات الشعر الجاهلي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي هلال جمادا ,د ط ،2007 .

•حسن عزة , شعر الوقوف على الأطلال.

•حسن مسكين، الخطاب الشعري الجاهلي ،رؤية جديدة ،دار المركز الثقافي العربي،ط1.

•الخليل ابن احمد الفراهيدي : كتاب العين ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،م3.

•سعد إسماعيل شلبي , الأصول الفنية للشعر الجاهلي , دار عريف للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , ط2 , القاهرة , بدون سنة نشر .

•سعد إسماعيل شلبي، الأصول الفنية للشعر الجاهلي ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط2

•شوقي ضيف: العصر الجاهلي ، دار المعارف ،مصر ،ط1.

•عبد العزيز شحاذة: الزمن في الشعر الجاهلي، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الأردن م 14 ،1995.

•عبد المحسن بدر , إحياء التراث العربي القديم , ضمن كتاب حركات التجديد في الأدب العربي , لمجموعة من الكتاب , ط1, 1979م.

•علي الحديدي, محمود سامي البارودي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1387هـ1967م

•عمر الدسوقي ,محمود سامي البارودي , دار المعارف , مصر , 1953م, ص38.

•محمد الكفراوي، الشعر العربي بين الجمود والتطور، نهضة ممر،1998.

•محمد بلوحي: بنية الخطاب الشعري الجاهلي، اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2009،ص101،الآمدي, الموازنة بين أبي تمام والبحتري.

•محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي:

•تاج العروس من جواهر القاموس، تج، عبد المنعم خليل ابراهيم وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية،1971،بيروت.

عبد العزيز نبوي ، دراسات في الأدب الجاهلي ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.

•محمود سامي البارودي باشا ,ديوان ,تح علي الجارم ,محمد شفيق معروف, د ط , دار العودة ,لبنان,1998.

•مصطفى ناصف , قراءة ثانية للشعر القديم , الطبعة 02 , دار الأندلس , بيروت , 1981. أحمد إسماعيل نعيمي , مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة , دار دجلة , عمان , 2012 .

•نصرت عبد الرحمان , الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث , عاطف كثمان ونبيل حنيني , دار كنوز , عمان , 2012 .

•نصرت عبد الرحمان ،الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، مكتبة الأقصى ،عمان ط1 1986.

•يوسف اليوسف، مقالات في الشعر الجاهلي ،نقلا عن باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر.

•يوسف خليف : درا سات في الشعر الجاهلي .

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول: ماهية الطلل ومحتوياته

المبحث الأول: ماهية الطلل

م1:تعريف الطلل.....5

م2:أنواع الطلل.....7

م3:بداية الطلل.....9

المبحث الثاني: معاني ودلالة الطلل

م1:وظائف الطلل.....12

م2:معاني الطلل.....13

م3:دلالة الطلل..... 16

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية على شعر محمود سامي البارودي

المبحث الأول : الطلل في الشعر البارودي.....25

م1:الطلل في الشعر البارودي 31

م2: تحليل الأبيات التي تتوفر فيها الطلل.....34

المبحث الثاني : معاني ودلالة الطلل في الشعر البارودي

م1:معاني الطلل عند البارودي 47

م2:دلالة الطلل عند البارودي.....51

ملحق.....66

خاتمة.....د

قائمة المصادر والمراجع 70

فهرس المحتويات 73